لجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العملي

جامعة الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

شعبة العلوم الإسلامية

تخصص علوم القرآن وتفسيره

مذكرة مكملة لنيل شهادة ليسانس في العلوم الإسلامية

الإعجاز العلمي في مراحل خلق الإنسان من خلال القرآن الكريم

إعداد الطالبات:

- أسماء رحيم
- سامية ركيبي
- هاجر سلطاني

إشراف الأستاذ:

محمد الصالح غريسي

الموسم الجامعي: 1433هـ/ 1434هـ

2012م / 2013م

شكر وعرفان

الحمد لله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه والصلاة والسلام على عبده ورسوله نبينا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين.

ولا يسعنا في هدا المقام إلا أن نتقدم بأسمى آيات الشكر إلى الله سبحانه وتعالى على إمتنانه وتوفيقه وإعانته لنا على هدا العمل .

وعرفانا منا بالجميل نتوجه بكل الشكر والتقدير إلى أستاذنا ومعلمنا وقدوتنا الأستاذ "غريسي محمد الصالح" ،نسأل الله له التوفيق في مجاله العلمي، لتقضله بالإشراف على هذا البحث ،وما لقيناه من نصائح وإرشاد متميز ورقي في التعامل من أجل إنجاز هذه الدراسة بصورتها الحالية ،فجزاه الله عنا كل خير

كما نتوجه بأخلص عبارات الشكر والعرفان إلى أستاذنا "بوخزنة حمزة "الذي وضح لنا رؤية البحث ولم يبخل لينا بتقديم يد المساعدة

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى أختنا وحبيبتنا عدائكة هدى التي ساعدتنا على كتابة المذكرة

ولا ننسى تقديم الشكر إلى كل من ساعدنا من قريب وبعيد، فشكرا لهم جميعا، وإلى أولئك الذين لم نتمكن من ذكر أسمائهم

والحمد لله أولا وأخيرا

هاجر - سامية - أسماء

﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ

يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ

عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [سورة فصلت الآية 52]

صدق الله العظيم

ملخص

يعتبر القرآن الكريم كتاب هداية بأركانه الأربع (أخلاق – عبادة– معاملات) وهو في نفس الوقت كتاب بيان كما يحتويه من وجوه الإعجاز المختلفة، وبما أن الإعجاز العلمي ما هو إلا وجه من وجوه الإعجاز الربانية، الذي يعتبر من أهم الدراسات التي شغلت الكثير من الباحثين والمتخصصين.

لأجل هذا ارتأينا أن يكون الفصل الأول تحت عنوان حقيقة الإعجاز العلمي من الناحية اللغوية والشرعية وإلى تباين آراء العلماء والمتخصصين من قضية الإعجاز العلمي الذين تشعبوا إلى مضيفين وموسعين ومعتدلين ولكل فريق حججه ومبرراته التي دفعت به لتبني فكرته، ثم تطرقنا إلى مدى أهمية الإعجاز العلمي عند المسلمين وغيرهم في عصر التقنية والعلوم لتدخل في الفصل الثاني وتقدم نموذج الإعجاز ألا وهو الإعجاز العلمي في أمور الخلق البشري هذا الأخير الذي يعتبر منحنى علمي في حياة العلماء والأطباء خاصة مع تقدم العلوم في السنوات الأخيرة، وتطابق الحقيقة القرآنية مع الحقيقة العلمية الذي رسم القرآن الكريم معالمها قبل 14 قرن من الزمان،ثم تطرقنا إلى النظرة القرآنية لهذه المراحل ثم النظرة العلمية التجريبية) ثم بالمصادر الأولى لنشأة التراب والماء الذي يخرج من بين الصلب والترائب) ثم بقية المراحل (النطفة– العلقة– المضغة– العظام– اللحم– التسوية)ثم ختمنا المبحث الأخير ببعض الوقفات العلمية في ضل آيات إعجاز قرآنية حاولنا فيها الدمج بين الرؤية القرآنية والعلمية إلى مرحلة وطور من مراحل التخليق البشري ونسأل الله التوفيق والسداد.

Résumé

Le Coran un livre de conseils Berkana quatre (éthique - culte - Transactions), qui est en même temps la déclaration de livre également outre des faces de Miracles différentes, et que les miracles scientifiques n'est qu'une facette de miracles du Seigneur, qui est l'une des études les plus importantes qui ont couru beaucoup de chercheurs et spécialistes.

Pour cela, nous avons décidé d'être le premier chapitre intitulé fait Les miracles scientifiques en termes de légitimité linguistique et les vues divergentes des scientifiques et des spécialistes de la question des miracles scientifiques qui Chaboa d'hôtes et modérés et chacun des arguments de l'équipe et les raisons qui l'ont poussé à adopter son idée, puis parlé de l'importance des miracles scientifiques lorsque les musulmans et les autres à l'ère de la technologie et de la science pour entrer dans le deuxième trimestre et de fournir une forme miracles, à savoir les miracles scientifiques dans les domaines de la création de ce dernier humaine qui est la courbe de mes connaissances dans la vie des scientifiques et des médecins, en particulier avec l'avancement de la science au cours des dernières années, et en conformité avec le Coran de la vérité avec la vérité scientifique qui attirent repères Coran avant le 14 siècle, puis traitées à l'coranique de perspectives ces étapes et puis l'expérimental perspective scientifique), puis la source de la première à l'émergence du sol et de l'eau qui sort d'entre les lombes et les côtes), puis le reste des étapes (sperme - Hirudo - embryon - os - la viande - le règlement), puis nous avons fini Section Enfin des scientifiques Poses dans les versets coraniques perdus Ijaz a tenté une fusion entre le Coran et la vision scientifique de la scène et de la phase des étapes de synthèse humaine et demandez à Dieu de vous aider et de guider.

المقدمة

- الحمد لله الذي خلق الإنسان من تراب فنفخ فيه روحه فجعله بشرا سويا فتبارك الله أحسن الخالقين، والصلاة والسلام على خير البشر محمد صلى الله عليه وسلم أما بعده:

من رحمة الله عز وجل على عباده أن وضح لهم طريق ومنهج الإيمان والتوحيد ليسلكوه فأنزل على خاتم البشر معجزة القرآن الكريم ليهتدوا بها في ظلمات البر والبحر فسلم من الخطأ والزلل ونزهه من التحريف والتزييف حيث تكفل رب العز بحفظه لقوله تعالى:

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[سورة الحجر الآية 09] فهو المعجزة الخالدة الأزلية الذي تعهد رب العزة بحفظ لغته وأسلوبه ومعانيه، ولذلك فهو معجز بكل أمر من أمور– كيف لا؟

وهو كلام رب العالمين...هو معجز لنمطه العربي الفريد وصياغته المتألقة ولفصاحته وبلاغته الساحرة التي عجز عنها صناديد البلاغة والبيان.

- وقد تحدى رب العزة والجلالة الثقلين الجن والإنس على أن يأتوا بمثل هذا القرآن ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا لقوله تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [سورة الإسراء الآية88]ونفى عز وجل الزَّعم المنسوب لخير البشر صلى الله عليه وسلم أنه قد افتراه وهو النبي الأمي الذي لم يكن يعرف الكتابة والقراءة فقال سبحانه وتعالى:﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[سورة هود الآية 13–14]

- وحين نتصفح آياته سبحانه وتعالى نلتفت للقدرة الإلاهية في الخلق والإبداع التي أشار إليها العلم الرباني قبل أربعة عشر قرنا نتيقن ونتأكد أنه ليس بكلام بشر وإنما بيان من رب العالمين، خاصة عندما نتأمل في كتاب الله المنظور ونلتمس كل يوم أسرار وخبايا الإبداع في الخلق الذي تؤكده الحقيقة العلمية وأبحاث العلماء- الذين يجدون أنفسهم يطرقون أبواب المعرفة التي سطر القرآن معالمها قبل مئات من القرون.

المعرفة التي شملت نظام الكون (الآفاق) ونظام الخلق والإبداع البشري في كل مرحلة من مراحل تخليقه ولنكتشف وتؤكد من جديد إعجاز هذا القرآن المعجزة الأزلية من هنا كان علينا التساءل بالقول:

ما وجه العلاقة بين الحقيقة القرآنية والحقيقة العلمية في معجزة خلق الإنسان؟

- وبما أن العلم هو الوسيلة الأكثر اقناعاً في عصرنا هذا وجب الاهتمام بهذا الغرض (الإعجاز)، وتوضيح السبق القرآني لأي مجهودات بشرية.
- التفكر والاعتبار اللذان يعتبران عبادة عظمى لا تقل أهمية عن الصلاة والصوم والزكاة ولما فيه كذلك من تهذيب النفس جعلها أكثر تواضعا أمام عظمة الخالق.
- هو عصمة لأمتنا ووسيلة لإطلاق قدراتها العقلية والإبداعية وهو باب من أبواب النهوض بالأمة وتحقيق رسالتها العالمية ألا وهي- إصلاح البشرية جمعاء ونشر دين التوحيد.
- ولقد دفعنا لإختيار هذا الموضوع عدة أسباب نذكر منها:
- امتثالا لأمر الله للتدبر في كتابه عدة أسباب المسطور والمنظور.
- الدفاع عن القرآن الكريم وتفنيد الإدعاءات الباطلة عنه خاصة عن خلق الإنسان وتكذيب نظريات التطور الباطلة.
- الوقوف على الإكتشافات العلمية المعاصرة واستغلال الحقائق العلمية الحديثة والاستفادة منها في البرهنة على أن القرآن وحي سماوي وليس إملاءات بشرية.

- ربط الحقائق القرآنية بالقضايا العلمية الحقيقية كون القرآن وسيلة من وسائل التخاطب والدعوة القوية والمؤثرة في هذا العصر للتبليغ والبيان فقد أصبح أمراً مهما جديراً بالدراسة والبحث.
- ولموضوع الإعجاز العلمي في خلق الإنسان أهداف وغايات تتجلى فيما يلي: بيان التوافق المطلق بين النص القرآني لأي حقيقة علمية وذلك كون القرآن كتاب رباني بخلاف ما تعتريه بقية الكتب السماوية السابقة من وصول يد التحريف والتزييف.
- لفت النظر إلى ما تحتويه بعض الآيات القرآنية الكريمة من لفتات علمية اكتشفت بعد نزول القرآن بقرون عديدة وما زالت تكتشف إلى يومنا هذا.
- إظهار منهج التوحيد والدعوة إليه والرد عن الشبهات ودحضها وإظهار فوائد الإعجاز العلمي والدعوة إلى الله بين المسلمين وغيرهم.
- ولقد كانت هناك جهودات عديدة من طرف الباحثين والدارسين لهذا المجال تستحق الإشادة والذكر والتي حاولنا جاهدين إبراز أهم الإجتهادات والتطورات العلمية التي من بينها مجموعة المؤتمرات والمذكرات والمقالات مثل مذكرة إعجاز القرآن الكريم في خلق الإنسان نظرة بايلوجية جزئية للأستاذ عبد القادر ابراهيم- جامعة النهرين، وكذلك نبذة عن تاريخ علم الأجنة لتفسير بعض المفاهيم العلمية للباحثة: فاطمة سعد سالم العرباوي- جامعة الملك بن عبد العزيز، ومقال بقلم الدكتور عبد الرحيم شريف بعنوان (نقد شبهة علماء الإعجاز يسرقون جهود علماء الغرب وينسبونها للقرآن) بالإضافة إلى بحوث المؤتمر العلمي الثامن للإعجاز العلمي للقرآن والسنة في العلوم الطبيعية بالكويت، ومقال بقلم الدكتور عبد الدائم كحيل تحت عنوان: "رحلة إيمانية في مراحل خلق الإنسان".
- وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج التفسيري التحليلي وذلك بجمع آيات القرآن الكريم وتفسيرها تفسيرا شرعيا علميا، وتحليل جميع المراحل والأطوار التي ذكرها القرآن الكريم في التخليق البشري، حيث احتوى موضوعنا على فصلين:

- الفصل الأول تحت عنوان حقيقة الإعجاز العلمي وفيه تطرقنا إلى مبحثين ففي الأول تحدثنا على ماهية الإعجاز أما في الثاني أهميته كسبيل من سبل الدعوة إلى الله.
- في الفصل الثاني ارتأينا أن يكون موضوعه مراحل خلق الإنسان من خلال القرآن الكريم حيث اندرج تحته مبحثين الأول كان المصادر الأولى للنشأة والثاني مراحل التخليق البشري التي حاولنا فيها الربط بين الحقيقة القرآنية والعلمية.
- ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها موضوعنا هذا:

• تفسير القرآن لابن كثير والتحرير والتنوير لابن عاشور، ومفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي وفي الضلال لسيد قطب وكثير من كتب الاعجاز العلمي.

ومن أهم الصعوبات:

- توفر المادة العلمية مع العسرة في جمعها وتدليلها.
- اتساع آفاق البحث ومحاولة اختصارها في نقاط محدودة.
- وفي الأخير، وما قلناه حول هذا البحث، ما يعتبر إلا اسهاما متواضعا منا، من أجل الوصول إلى نتائج مرضية، حول هذا الموضوع، ولا ندعي أن هذا العمل بري من العيوب والمآخذ ولكننا لم ندخر جهدا في تهذيبه وتنقيحه.
- وآخر دعوانا أن الحمد لله ربي العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين، والله ولي التوفيق، وعليه قصد السبيل.

الفصل الأول

الفصل الأول: حقيقة الإعجاز العلمي

1- المبحث الأول: ماهية الإعجاز العلمي

- المطلب الأول: تعريفه لغة واصطلاحا
- المطلب الثاني: حكم الإعجاز العلمي

2- المبحث الثاني: أهمية الإعجاز العلمي كسبيل من سبل الدعوة إلى الله

- المطلب الأول: أهميته
- المطلب الثاني: مبررات الاهتمام به
- المطلب الثالث: مواقف العلماء من قضية الإعجاز العلمي
- المطلب الرابع: منهج القرآن الكريم في تقديم الأدلة

تمهيد:

يدور هذا الفصل حول موضوع رئيسي وجب علينا التطرق لتفاصيله وجزئياته والالتفات إليه وهو حقيقة هذا المصطلح (الإعجاز العلمي) وإبراز نظرة العلماء المتخصصين له مع اختلاف آرائهم ومذاهبهم المتشعبة، هذه الآراء المبنية على أصول وحجج لنخرج بها في الأخير إلى حكم الإعجاز العلمي والنظرة الشرعية له، دون أن ننسى إسهامات العلماء في إبراز أهمية الإعجاز العلمي كسبيل من سبل الدعوة القوية إلى الله عز وجل المبنية على حجج وبراهين في عصر الضعف والتدهور،ليقودنا الحديث من جديد إلى أهم المبررات والدواعي التي ألزمت علماءنا الأجلاء للإهتمام به،وفي الأخير حاولنا أن نبرز المنهج القرآني في تقديم الأدلة المنطقية في اشاراته العملية، لتؤكد أن القرآن الكريم هو كتاب سماوي لم تتدخل فيه الأيدي البشرية القاصرة...

المبحث الأول: ماهية الإعجاز العلمي

المطلب الأول: تعريفه (لغة واصطلاحاً)

- **أولاً: تعريف المعجزة: لغة:** من العَجْزُ والعجز نقيض الحزم، عجز في الأمر يعجز وعجزا فيهما، ورجل عجزٌوعجز وعاجز، وإمرة عاجز، أي عاجزة عن الشيء وعجَّز فلان رأي فلان إذ نسبه إلى خلاف الحزم ويقال أعجزت فلان أي ألفيته عاجزاً.

والعجز هو الضعف، نقول عجزت عن كذا أعجز والمعجزة واحدة، ومعجزات الأنبياء عليهم السلام، وأعجاز الأمور وأواخرها، وعجزُ الشيء وعَجْزُهُ وعُجُزُهً وعجُزُه وعاجزُه: آخره[1]

- **ثانيا: تعريفها اصطلاحاً:** جاء في معناها عدة تعريفات في الاصطلاح نذكر منها:

1- تعريف السيوطي[2]: "اعلم أن المعجزة أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدّي، سالم من المعارضة وهي إما حسية أو عقلية".[3]

(1) ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، ج2، ص2816، 2818.

(2) هو جلال الدين عبد الرحمان بن محمد السيوطي، ولد سنة 1440م، بالقاهرة وكان ذو منزلة رفيعة وجمعت لديه أنواع من الكتب والمؤلفات وكان واسع الاطلاع حتى لقب بإبن الكتب وله الكثير من التلاميذ منهم محمد بن علي الداودي وله الكثير من المؤلفات منها الأزهار المتناثرة، اتقان في علوم القرآن، الشماريخ في علم التاريخ، توفي سنة 1451هـ. ينظر: يسري عبد الغني عبد الله، معجم المؤرخين المسلمين حتى القرن الثاني عشر هجري، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان،ط1، 1411هـ، 1991م، ص95.

(3) جلال الدين عبد الرحمان السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، دار الكتاب، ط1، 2003م، 1429هـ، القاهرة- الكويت- الجزائر، ص282.

2- عرفها الإمام الزنداني[1]: "بأنها إظهار صدق الرسل عليهم السلام بإظهار أمور على أيديهم".[2]

والإعجاز هو: أن يؤدي المعنى بطريقة أبلغ من جميع ما عداه من الطرق فيعجز عن التيان بمثله كلٌّ من يحاوله، فيصيرها الكلام معجزاً للناس كلهم.[3]

قبل أن نخوض في التعريف الاصطلاحي للإعجاز العلمي نود أن نلقي نظرةً على التفسير العلمي:

أولا: ماهية التفسير العلمي:

أ- **لغة:** التفسير العلمي مصدر فسّر بتشديد السين الذي هو مضاعف فسر بالتحقيق والفسر هو الإبانة والكشف لمدلول الكلام.[4]

ب- **اصطلاحا:** فله تعريفات منها: علم يفهم به كتاب الله عزو وجل المنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمة.

أو هو اجتهاد مفسر في كشف الصلة بين آيات القرآن الكريم الكونية ومكتشفات العلم التجريبي على وجه يظهر به اعجاز للقرآن يدل على مصدره وصلاحيته لكل زمان ومكان.

(1) هو عبد المجيد عبد العزيز الزنداني ولد في منطقة الشعر بمحافظة، واستقرت أسرته في قبيلة أرحب سنة 1942، وهو عالم مسلم باليمن ومؤسس الهيئة العالمية، مؤسس جامعة الإيمان التشريعية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة له كثير من المؤلفات منها- علم الأجنة- تأصيل الإعجاز العلمي، أنه الحق.

ينظر المقع الإلكتروني .www.Elroshd.com 2013/4/15/12.27/

(2) ملتقى أهل التفسير .http://www.tafsir.met/vb/tafsir2539/#ixzz2M6x2aEyz 2013/03/01-8:58

(3) محمد موسى الشريف، إعجاز القرآن الكريم بين الإمام السيوطي والعلماء، دار الأندلس، الخضراء، جدة، ط3، 1422هـ-2002م، ص28.

(4) ابن عاشور- التحرير والتنوير، دار التونسية للنشر، تونس، 1984، دط، ج1، ص10.

ثانيا: حكمه:

وقع خلاف في هذا النوع من التفسير بين العلماء من فترة طويلة ولا زال الخلاف قائما حتى هذه الساعة، والصواب في هذه المسألة أن هذا جائز لأنه من قبيل التفسير بالرأي، وهو جائز إذا تمت مراعاة الشروط الآتية:

1- معرفة قواعد التفسير.

2- معرفة أدوات اللغة وقواعد النحو والأصول.

3- الفهم الذي يقذفه الله تعالى في قلوب من يشاء من عباده الصالحين من خلال تدبرهم لآيات الكتاب العزيز.

4- أن لا يجزم المفسر أن هذا هو معنى النص القرآني وأن ما عداه خطأ كما يفعل الكثير من الباحثين بل يقرر ما يراه بعد توفر الشروط للاستشهاد به على وجه لا يؤثر على قدسية النص القرآني.

ثالثا: أصول التفسير المتفق عليها عند العلماء المسلمين:

- ينبغي أن نعلم أن العلماء متفقون على منهج لهم كتاب الله عز وجل، فلا يمكن تجاهله، أو تخطيه بل لابد من اتباعه وهو:

1- أن يفسر القرآن بالقرآن فما أجمل في مكان فإنه قد فصل في موضع آخر.[1]

2- أن يفسر القرآن بالسنة الصحيحة لقوله تعالى:﴿ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [سورة النحل الآية 44]

3- أن يفسر القرآن والأحوال التي اختصوا بها ولما لهم من الفهم التام.

4- أن يفسر القرآن بأقوال التابعين الصحيح، لأنهم تلقوه من الصحابة.

(1) ينظر: عبد الله بن عبد الله بن عبد العزيز المصلح. الاعجاز العلمي في القرآن والسنة، تاريخه وضوابطه، ص 38- 40.

5- الأخذ بمطلق اللغة العربية، لأن القرآن نزل بلسان عربي مبين والتفسير بمقتضى الشرع دون الأخذ بمجرد الرأي.

رابعا: علاقة القرآن بباقي العلوم:

قال ابن عاشور في التحرير والتنوير أن مقاصد القرآن الكريم راجعة إلى عموم الدعوة وهو معجزة باقية، فلابد أن يكون فيه ما يصلح لأن نتناوله أفهام لن يأتي من الناس في عصور انتشار العلوم في الأمة، حيث أن السلف قالوا إن القرآن لا تنقضي عجائبه، وأنَّ من تمام إعجازه أن يتضمن من المعاني مع إيجاز لفظه ما لم تقفوا به الأسفار المتكاثرة وأن مقدرا أفهام المخاطبين به ابتداء لا يقضي إلا أن يكون المعنى الأصلي مفهوما ليفهم ما زاد على المعاني الأساسية، فقد يتهيأ لفهمه أقوام وتحجب عنه أقوام، وربَّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه، وأن عدم تكلم السلف عليهم إن كان فيما ليس راجع إلى مقاصده فنحن نساعد عليه فيما يرجع إليها فلا نسلم وقوفهم فيها عند ظواهر الآيات بل قد بينوا وفصلوا وفرعوا في علوم عنوا بها، ولا يمنعنا ذلك أن نقفى على آثارهم في علوم أخرى راجعة لخدمة المقاصد القرآنية أو لبيان سعة العلوم الإسلامية. [1]

تعريف العلم:

1- لغة: وهو نقيض الجهل، عَليمَ، علماً، رجلٌ عالم وعليم من قوم علماء وعلمتُ الشيء أعْلمهُ علماً: عرفته.

وعلم بالشيء، شعر، ما علمت بخبر قدومه: أي شعرت، وعلم الأمر وتعلّمه: أتقنه. [2]

(1) ينظر: ابن عاشور، المرجع السابق، ص45.

(2) المرجع نفسه، ص3082.

2- **اصطلاحاً:** يراد به إدراك الشيء بحقيقته أو اليقين، أو هو نور يقذفه الله في القلب ويطلق العلم على مجموع مسائل وأصول كلية تجمعها واحدة، مثل علم النحو وعلم الطب وعلم الكيمياء.(1)

- **أما الإعجاز العلمي:** هو الدراسة العلمية المنتهجة لآيات كتاب القرآن الكريم والأحاديث التي تشرحها، والتي تطرقت في مضامينها إلى مختلف فروع العلم المادية، كعلم الفلك والعلوم الأرضية، والعلوم الطبية وعلوم الحيوان والنبات وغيرها من العلوم، وهذه الدراسة مقرونة بما ثبت إكتشافه من حقائق علمية وضعية، لا جدال فيها بين العلماء.(2)

المطلب الثاني: حكم الإعجاز العلمي

- يظهر حكم الإعجاز العلمي باعتقاد المسلم بأن الحق (جلَّ في علاه) أكرم أنبياءه ورسله ومن عليهم بمعجزات تبين صدقهم في دعوتهم، وتظهر صلتهم بالله عن طريق الوحي وأنهم مؤيدون من قبله عز وجل اعتقاد واجب لا يجوز أن يتخلف.
- ويكفي أن نعلم أن القرآن الكريم حدثنا عن كثير من الآيات والمعجزات وبالتالي وهي ثابتة بطريق قطعي لا ينبغي أن نشك فيه- فعلى المسلم أن يعتقد ويؤمن بالمعجزات بشكل إجمالي.

ولا يحق له أن يعتقد بخلاف ذلك لأن إثبات النبوة لا يظهر إلا باجتماع أمرين.

- أولا: ادعاؤه النبوة.
- ثانيا: إظهاره المعجزة لكي يظهر صدقه أمام من أرسل إليهم

قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَـٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾[سورة الأنعام الآية 83]

(1) عبد الرحمان بن سليمان الرومي، دراسات في علوم القرآن، دون دار نشر، ط14، الرياض، 1426هـ، 2005م، ص19.

(2) عدنان شريف، من علم الطب القرآني، دار العلم للملايين، ط1، 1990، ص15.

وإذا كان الإيمان بالمعجزات واجباً، فإن منكرها كافر بشكل إجمالي[1]، وقد اختلف العلماء في جواز التفسير العلمي وعدمه قديما وحديثا فبعضهم قد بالغوا في الاهتمام به، على تفاوت مقدار قبولهم للتفسير العلمي، وأنكروا على من ينتهج بمنهج التفسير العلمي، أو من يقل به، إنكاراً شديداً، وبعضهم الآخر قد سلكوا عكس الطريق الأول حيث لم يعتبروا بهذا النوع من التفسير شيئا، بل عدوه من التفسير المذموم وامتنعوا عنه ومنعوا الناس عن الاقتراب إليه لما فيه[2]، خروج عن مقاصد نزول القرآن وهديه.

- وسنحمل القول في هذا الموضوع ونأتي حاصل دراسة هذه القوال فنقول:

- أنه لا رفض ولا إنكار لتفسير العلمي يمنع من:

1- إدراك وجوه جديدة للإعجاز العلمي في القرآن من ناحية إثبات التوافق بين حقائقه النهائية القاطعة وبين ما يثبت من حقائق علمية؛ التي لا يقبل ثبوتها أي نوع من الشك.

2- دفع مزاعم القائلين بأن هناك عداوة بين العلم والدين.

3- استمالة غير المسلمين إلى الإسلام من هذا الطريق العلمي الذي يخضعون له دون سواه في العصر الحديث.

4- الحث على الانتفاع يقوي الكون ومواهبه.

- مبدئيا لا رفض يمنع هذا وفي نفس الوقت لا تسليم مطلق للتفسير العلمي لأنَّ:

- الدعوة القرآنية إلى النظر في الكون والعلوم هي دعوة عامة للبشرية جمعاء للعبرة والعظة وللاهتداء بها في ظلمات البر والبحر وليس لبيان دقائقها وكشف علومها.

- للقرآن الكريم عدة وجوه للإعجاز في نظمه وبيانه ولغته واعداده وكذلك أرقامه وهو في غنى أن يخوض في هذا الإتجاه الذي كلفه أصحابه أكثر مّما يحتمل.

(1) ينظر: مؤتمر الزرقاي، (المعجزة)، hasab_allah@hotmail.comص14

(2) ينظر: طاهر محمود محمد يعقوب أسباب الخطأ في التفسير، دد، د ط ، ج1، ص851-853.

- أن الحقائق القرآنية حقائق ثابتة لا تتغير منذ الأزل ومطابقتها على الحقائق العلمية المتغيرة تكون قد تعجلنا تعجلا غير مشروع في وجه المطابقة.[1]

و لابد أن يلزم العالم نفسه، بمقتضى المنهج العلمي وضوابط البحث في الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ما يمكن أن نحمله في الآتي:

1- تجاوز الفرضية وتخطي هذه المرحلة إلى مرحلة الحقيقة العلمية التي لا تقبل النقض ولا التغيير.

2- وجود الدلالة الظاهرة على تلك الحقيقة في كتاب الله أو ما صح من السنة النبوية.

3- الربط بين هذه الحقيقة ودلالة المعنى بأسلوب سهل ومتيسر.

4- أن تكون تلك الدلالة وقف مفهوم العرب الذين نزل القرآن بلغتهم.

5- أن لا نبحث في الأمور الغيبية التي اختص الله نفسه بعلمها والتي آمنا بها وصدقنا بمقتضاها.

6- أن يكون تفسير القرآن ثم السنة الصحيحة ثم بالآثار التي صحت عن سلف هذه الأمة ثم بدلالة اللغة العربية.[2]

ثانيا: الفرق بين التفسير العلمي والإعجاز العلمي:

الذي يظهر أن التفسير العلمي بحسب الإطلاق أعم من الإعجاز العلمي فكل إعجاز علمي فهو من قبل التفسير العلمي دون العكس، هذا من حيث العلاقة بينهما، أما من حيث وضعها لمصطلحين فيمكن أن نفرق بينها فيما يلي:

1- الإعجاز العلمي الخاص بما يتعلق بالتوقيت بين الحقائق الشرعية والحقائق الكونية،أمَّا والتفسير العلمي يتناول الإشارات الفنية. [3]

(1) ينظر: طاهر محمود محمد يعقوب، المرجع السابق، ص853.

(2) ينظر: الهيئة العالمية، الاعجاز العلمي في القرآن والسنة، ص9. www.mooran.orgالكويت

(3) ينظر: عبد الله بن عبد الله بن عبد العزيز المصلح. المرجع السابق، ص 40.

2- الإعجاز العلمي متفق عليه بين أهل التفسير أما التفسير العلمي مختلف فيه بل أن من العلماء من يحرمه.

3- التفسير العلمي إذا تم تراعى ضوابطه وشروطه لكي لا يكون سببا في وقع الخطأ لفهم كتاب الله تعالى لسعة مجاله، ولذا فإن الكثير من الباحثين المعاصرين انحرفوا فيه عن الصواب فوقعوا في أخطاء شنيعة.

أما الإعجاز العلمي في القرآن والسنة فهو أوضح من ذلك وأبعد والخطأ فيه أقل إذْ أنه غالبا ما يكون في عدم الربط بين الحقيقية الشرعية والكونية إلا أن كثيرا من الباحثين لا يفرق بين الإعجاز العلمي والتفسير العلمي. [1]

(1) ينظر: عبد الله بن عبد الله بن عبد العزيز المصلح. المرجع السابق، ص 44.

المبحث الثاني: أهمية الإعجاز العلمي كسبيل من سبل الدعوة إلى الله

المطلب الأول: أهمية الإعجاز العلمي

لما أرسل الله عز وجل الرسل عليهم السلام أرسلهم على فترات وأقوام خاصة فأيدهم الله بمعجزات حسية لصدق دعواهم كعصا موسى و إحياء الموتى بإذن الله على يد عيسى وتبقى المعجزات الحسية محتفظة بقوة إقناعها في الزمن المحدد لرسالة كل رسول حتى إذا تطاول الزمن وتقادم وضعف أثر تلك الرسالة الصافي واختفت قوة إقناعها الحسية، فعندما يبعث الله رسوله آخر يؤيده بمعجزة جديدة تتناسب مع ما برع فيه أهل زمانه.

ولكن بعد ما جاءت الرسالة الخاتمة التي تتميز كونها رسالة إرشاد وموعظة وبيان لشمول الدلالة القرآنية، ضمن الله عز وجل حفظها ورعايتها وأيدها بمعجزة خالدة على مر العصور والأزمنة هذه المعجزة التي يتجدد عطائها مع كل فتح بشري لقول النبي صلى الله عليه وسلم "ما من الأنبياء نبي إلا أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر،وإنما كان الذي[1]أوتيته وحياً أوحاه الله إلى أرجوا أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة"، ففتوحات عطايا القرآن الكريم كثيرة لا تعد ولا تحصى شملت حياة المسلمين وغيره.[2]

1- أهميته على المسلمين: ومن مظاهر أهميته في حياة المسلمين عامة ما يلي:

- تقوية الإيمان وتثبيته، فله أثر بين المسلمين وزيادة إيمانهم فقد كانت سببا في دخول كثير من الصحابة في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك لتقوية إيمانهم وتثبيت العقيدة الاسلامية في النفوس.

---

(1) جامعة المدينة العالمية، الإعجاز العلمي في القرآن، ص81-بتصرف-.

(2) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، ط1419هـ/ 1998م، (كتاب فضائل القرآن، باب كيف نزل الوحي وأول ما نزل4981ص-4985.

قال تعالى:﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾[سورة التوبة الآية 124] ومن هذه المعجزات نذكرها على سبيل المثال:

إخباره صلى الله عليه وسلم، عن الغيوب التي تحققت في حياته وحتى بعد وفاته صلى الله عليه وسلم، ومعجزة تكثير الطعام وشفاء المرضى، واستجابة الله لدعائه، وأعظم هذه المعجزات: القرآن الكريم الذي هو حجة قائمة ومستمرة منذ نزوله إلى يومنا هذا الذي تحداهم أن يأتوا بمثله، كما أن أخلاقه صلى الله عليه وسلم كانت سببا في ذلك، فلا تجمع تلك الصفات في شخص إلا من تأديب الله عز وجل، وهذا الدين ليس خاصة بالصحابة فقط، فهو للناس أجمعهم أبيضهم وأسودهم إلى أن تقام الساعة ولذلك أمر ربنا عز وجل رسولنا الكريم بتبليغ هذا الدين للناس جميعاً في حياته وبعد موته.

- رفع الاشكال في الأحاديث المشكلة: والإعجاز العلمي لا يقتصر على زيادة الإيمان المؤمنين بل يتعدى لأمور أخرى فهذا ليبين لنا دور الإعجاز العلمي في رفع الاشكال في الأحاديث المشكلة وذلك، لأن اللغة العربية حمالة أوجه فيقع اختلاف في فهم الأحاديث فهما خاطئا، مثل رفع الإشكال في اكتمال جمع خلق الجنين بعد أربعين يوماً أو بعد مائة وعشرين يوماً؟
- الاستفادة من الأبحاث في القرآن: فيفضل الأبحاث العلمية ودراسة العلوم التي تبين سبق القرآن الكريم والسنة النبوية في ذكر الحقائق الكونية، فقد قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾ [سورة فصلت الآية 52] (1)
- وأثبت العلم هذه العلوم الكونية الحديثة التي قررها القرآن الكريم من قبل العلوم فالتدبر والتأمل والتتبع في سنن هذا الكون، يؤدي إلى إكتشافها والاستفادة منها في

(1) ينظر: عبد الكريم علي عبده العهد، الإعجاز العلمي والدعوة إلى الله، ط 1432هـ- 2012م، ص54- 59- 77 بتصرف.

شتى المجالات السياسية منها والاقتصادية والطبية وما يعود بها بالنفع على الأمة الاسلامية.[1]

2- **أهميته على غير المسلمين:** بما أن للإعجاز العلمي أهمية على المسلمين كذلك له أهمية وأثر في حياة غيرهم؛ لأنه أهم وأول وسيلة يدعى عن طريقها غير المسلمين في عصرنا، خصوصا أهل العلوم الكونية وذلك لأن العلوم التجريبية هي طريقة أهل عصرنا الموثوقة لمعرفة الحقائق وقد استخدم علماء العرب المسلمون هذا المنهج في كثير من العلوم، وقد نطقوا على أنه واجب على مستخدمه أن يكون مؤهلا على الصعيد النظري، ثم تحديد المشكلة وبعدها مرحلة الملاحظة، وجمع المعلومات واستخدام الآلات والأدوات اللازمة لذلك، ثم يقوم العقل استناداً إلى ذلك بتكوين الفرضيات كل مشكلة.

- كما أن معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم، جاءت متنوعة الأقوام المرسل إليهم فلكل عصر بينة ومن بينات عصرنا الحاضر الأبحاث العلمية، بما تحويه من أخبار وأسرار، فهذه البينات تناسب عصر الحاضر والماضي فجاء هذا العلم للرد العملي المقترن بالبرهان ساطع على أن دين إسلامي هو دين علم حقاً، فلم يذكر أنه أحد ما وجد دلالة كونية واردة في القرآن تنافي أو تعارض دلالة علمية بل على العكس فكم من قضايا علمية صححها القرآن الكريم لعلماء العلم التجريبي، بالإضافة إلى هذه البحوث العلمية والمؤتمرات الدولية العالمية للإعجاز العلمي ومشاركة غير المسلمين،فهنا دليل واضح على الأهمية التي يحتلها في نفوس غير المسلمين. [2]
- وإذ قد كان تفصيل وجوه الإعجاز لا يحصر المتأمل كان علينا أن نضبط معاقدها فنرى من ملائك وجوه الإعجاز ما أودع فيه من المعاني الحكمية والإشارات إلى الحقائق العقلية والعلمية، مما لم تبلغ إليه عقول البشر في عصر نزول القرآن وفي عصور بعده متفاوتة وهذه الجهة أغفلها المتكلمون في إعجاز القرآن من علمائنا.

(1) عبد الكريم علي عبده العهد، المرجع السابق، ص77.

(2) المرجع نفسه، ص85- 89.

- والقرآن الكريم معجز اعجازا مستمرا على مر العصور، وهدا من جملة ما شمله قول أئمة الدين: أن القرآن هو المعجزة المستمرة على مر العصور، لأنه قد يدرك إعجازه العقلان من غير الأمة العربية بواسطة ترجمة معانيه التشريعية والحكمية والعلمية والأخلاقية، وهو دليل لأهل تلك المعاني وإجمال لمن تبلغه شهاداتهم بذلك.
- وهو معجزة لأهل عصر نزوله، إعجازا تفصيلياً ولمن يجيء بعدهم ممن يبلغه ذلك بسبب تواتر نقل القرآن، وتعيين صرف الآيات المشتملة على هذا الإخبار إلى ما أريد منه.[1]

المطلب الثاني: مبررات الاهتمام به

بما أن اللغة القرآنية والإشارة الربانية صالحة لكل زمان ومكان، كانت أيضا هما الوسيلتين المناسبتين لأهل عصرنا، عصر العلم والتقنية، الذي فتن الناس فيه بالعلم ومعطياته فتنة كبيرة.

فالنص القرآني القبلة لكل حقيقة علمية، منذ أربعة عشرة قرن في زمن حاول الملحدون إنكار الخلق والخالق وبمقابلتنا بين النص اللغوي (القرآني) وبين النص العلمي نجد السبق للنص القرآني وهذا السبق هو أكبر دليل على صدق الرسالة المحمدية الخاتمة وثورة ضد الملاحدة والمشككين. [2]

ومع العولمة التي نعيشها والتطور العلمي الذي تحاول فيه الحضارة المادية الغالبة أن نفرض من قيمها الهابطة وأخلاقيتها الساقطة وماديتها الجارفة بكل ما أوتين من قوة، وجرافها ضد المسلمين المغطاة تحت مضلة الحرب ضد الإرهاب الذي هو سوى ذريعة للوقوف أمام أي محاولة تقدم علمي أو تقني اسلامي.

(1) ابن عاشور، المرجع السابق، ص105-106.

(2) زغلول نجار، قضية التعامل مع الإعجاز العلمي، ص62-64.

والنص القرآني كتاب موعظة وإرشاد، نجد لديه هذه الوسائل التي تتماشى مع كل زمان ومكان خاصة وأن العالم اليوم يتحرك إتجاه كارثة كبرى وقودها التطور العلمي والتقني مذهل يطغي أصحابه ويغريهم بإقناع، وإبادة غيرهم في غيبة الوعي الديني الصحيح والإلتزام الأخلاقي السلوكي اللذان يرعيان حق الله عز وجل وحقوق الأخوة الإنسانية، والمخرج من ذلك هو دين الله عز وجل ومن أوضح الوسائل الدعوية إليه هو ما كان في كتاب الله (النص اللغوي) وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم من إعجاز علمي واضح وضوح الشمس في كبد السماء، يقنع المنبهرين بالعلم ومعطيات في زمن تفجر فيه المعارف العلمية التي تعتبر أعظم وسيلة لإقناع أكثر من غيرها. [1]

ونظراً لتقصير المسلمين لواجب التبليغ الذي كلفنا به، جنوّن إلى ثمار ذلك التقصير وما ألحق بنا من عقاب وابتلاء، فالدولة الإسلامية اليوم تعاني من حروب وكوارث.[2]

فالإعجاز العلمي يعتبر وسيلة لاستنهاض العقول البشرية واستثارة التفكير الإبداعي فيها وحثها على الاهتمام بالقضية العلمية والتقنية التي كانت سبباً في تخلف كثير من الأمم، وبما أن القرآن الكريم نزل للناس كافة عربهم وعجمهم بجانب إعجازه البلاغي أو الجوانب الأخرى فلذلك هو سبيل الدعوة إلى اتباع نهج منهج الله تعالى.

فقد وضع الإسلام منهجاً علمياً للدعوة، والمتبع لدعوات الرسل الكرام يرى أنها كانت تتبع منهجاً علمياً، وهو منهج مبرأ عن نتائج الجهل الإنساني والضعف البشري، لأن واضعه هو الله، وهذا المنهج بكل أصوله وتفصيلاته وتطبيقاته موجود في القرآن الكريم كتاب الدعوة الخالدة.[3]

(1) زغلول نجار، المرجع السابق، ص62-64.

(2) المرجع نفسه، 64.

(3) ينظر: عطية محمد شعبان، منهج الإسلامي العلمي في دعوى الرسل، دار البشر،148- 1997، ط1، ص14.

المطلب الثالث: مواقف العلماء من قضية الإعجاز العلمي

يزخر القرآن الكريم بالكم الهائل من الآيات التي تشير إلى الكون وما به من كائنات وإلى صور نشأتها ومراحل تكونها والسنن الإلهية التي تحكمها وما تستتبعه من استخلاص العبرة وتوحيده سبحانه وتعالى.

- ولقد أحصى الدارسون لهذه الإشارات الكونية في كتاب الله ما يقدر بألف آية صريحة وآيات أخرى تقترب بدلالتها من الصراحة، وبدوام اتساع دائرة المعرفة الإنسانية لازال العلماء يكتشفون من حقائق الكون الثابتة في كتاب الله مما يدل على تؤكد الوعد الإلهي الذي يقول فيه تبارك وتعالى:﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلْآفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[سورة فصلت الآية 52]

- وأول من بسط القول في ذلك كان الإمام الغزالي[1]في كتابه احياء علوم الدين وجواهر القرآن، والذي أقر فيه أن القرآن الكريم يشمل العلوم جميعا، ومن صور اعجاز اشتماله على كل شيء، وتتبعه في ذلك فخر الدين الرازي، وطنطاوي جوهري[2].

(1) محمد الغزالي ولد سنة، 1917م، من أعلام الإسلام في العصر الحديث، وهو داعية قل نظيرة في العالم الاسلامي اليوم، من أهم مشايخه الذين تأثر بهم: الشيخ عبد العزيز بلال والشيخ ابراهيم الغرباوي والشيخ عبد العظيم الزقاني وغيرهم ومن أهم مؤلفاته: كفاح الدين، تأملات في الدين والحياة وقد توفي سنة 1394- 1996م. [ينظر: عبد الله العقيل، من أعلام الحركة الاسلامية المعاصرة، ص933].

(2) ولد سنة 1987 وهو عالم حكيم أديب مشارك في أنواع من العلوم مصري إلتحق بالجامع الأزهري وتخرج بدار العلوم ودرّس بها بغيرها، ألف الكثير من المحاضرات في الجامعة المصرية له كتب من مؤلفات منها الجواهر في تفسير القرآن توفي سنة 1903.[سلوم حمدان، التفسير بين النظرية والتطبيق، ج1، ص134].

- ومنهم من كان معترض أصلا على المنهج التفسيري للقرآن كونه يصد القارئ عما أنزله الله على رأي أبي إسحاق الشاطبي[1] والشيخ الأزهر محمود شلتوت[2] ومحمد حسين الذهبي[3] وغيرهم من الذين عارضوا هذا المنهج بشدة.[4]

وهناك من نادى بالوسَيطة والاعتدال ونفى الحرج في التفسير العلمي للآيات القرآنية وكان أصحاب هذا الشعار محمد متولي الشعراوي،[5]محمد الطاهر بن عاشور ومحمد عبدة[6] والشهيد سيد قطب[7] وغيرهم من المعتدلين.[8]

---

(1) هو اسحاق بن ابراهيم بن موسى بن محمد اللخمي، القرناطي، المعروف بالشاطبي تتلمذ على كثير من الشيوخ من أهمهم أبو عبد الله محمد بن الفخار البيري وأبو منصور الزاوي، له الكثير من المؤلفات من بينها الإعتصام والموافقات المجالس، شرح الخلاصة، توفي 790هـ- 1388م.[حمادي العبيدي، الشاطبي ومقاصد الشريعة، دار قتيبة، ط1، 1992م، ص11].

(2) هو فيقه مفسر مصري ولد سنة 1310هـ، تخرج بالأزهر سنة 1918م تنقل في عدة وظائف كان آخرها شيخا للأزهر سنة 1958م، استمر فيها حتى توفي في 1963م. سلوم حمدان، المرجع السابق، ص132.

(3) هو محمد حسين الذهبي الحائز على شهادة عالمية من درجة أستاذ في علوم القرآن والحديث عمل أستاذا في كلية الشريعة الاسلامية بالأزهر الشريف، ووزيرا للأوقاف بمصر ،أغتيل في شهر رجب سنة1397هـ الموافق لـ 1977م وله الكثير من المؤلفات من بينها التفسير والمفسرون والاتجاهات المنحرفة في القرآن. سلوم حمدان، المرجع نفسه، ص130.

(4) زغلول نجار، المرجع السابق، ص7-9 بتصرف.

(5) محمد متولي الشعراوي داعية اسلامي، مفسر لغوي ، ولد قرية دقادوس بمصر سنة 1911من وله الكثير من المؤلفات من أهمها المنتخب في تفسير القرآن الكريم، معجزة القرآن، من فيض القرآن الكريم، وله الكثير من الأشرطة والمحاضرات والندوات. توفي في 22 صفر 1419هـ- 1998م، ودفن بمصر. عبد الله العقيل، المرجع السابق، ص1002م.

(6) محمد عبده ولد سنة هـ1266، في قرية صغيرة وهي قرية محلة نصر بمكرز شبرا خيت بالبحيرة من أهم شيوخه الحسن الطويل ومحمد البسيوني، وله الكثير من المؤلفات منها رسالة التوحيد، رسالة الرد على الذهرين، نهج البلاغة، توفي سنة 1323هـ، محمد عبد الغني حسين، أعلام الفكر الاسلامي الحديث، دار الثقافة العربية، ط2002م، ص143.

(7) السيد قطب إبراهيم حسن الشاذلي، ولد في قرية موشه سنة 1324هـ وقد عمل في الصحافة منذ شبابه ونشر آلاف من المقالات في الصحف والمجالات المصرية، ومن أهم مؤلفاته في الضلال، هذا الدين، التصوير الفني في القرآن، أستشهد سنة 1966. عبد الله العقيل ،المرجع نفسه، ص30.

(8) زغلول نجار، المرجع نفسه، ص7-9 بتصرف.

قال تعالى:﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلْآفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾[سورة فصلت الآية 52]

- يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية: أي سنظهر لهم دلالاتنا وحججنا على كون القرآن الكريم حقا منزل من عند الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم بدلائل خارجية (في الآفاق) من الفتوحات وظهور الإسلام على الأقاليم وسائر الآيات.
- ويحتمل أن يكون المراد من ذلك ما الإنسان مركب منه وفيه وعليه من المواد والأخلاط والهيئات العجيبة، كما هو مبسوط في علم التشريح الدال على حكمة الصانع تبارك وتعالى، وكذلك ما هو مجبول عليه من الأخلاق المتباينة من حسن وقبح وبين ذلك، ومن هو متصرف فيه تحت الأقدار التي لا يقدر يحوله وقوته وحيله وحذره أن يتجاوزها.

وقوله :﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[سورة فصلت الآية 52] أي كفى بالله شهيداً على أفعال عباده وأقوالهم وهو شهيد أن محمداً صادق فيما أخبر به.[1]

- وبديهي أن يتباين بين العلماء كونه يرجع إلى تباين أزمان الأفراد وخلفياتهم الثقافية، أو رجوع الاختلاف لعدم ورود لفظ الإعجاز في القرآن الكريم وإنطلاقا من هذا الفهم انقسم العلماء إلى موسعين في التفسير العلمي ومضيقين ومعتدلين ولكلّ فريق حججته

أولا: موقف المضيقين من التفسير وحججهم على ذلك:

- يرى أصحاب هذا الاتجاه أن الإشارات الكونية وغيرها من الإيحاءات لم ترد لذاتها إنما من قبيل الاستدلال على قدرة الله وإبداعه في خلقه ولا يجوز تفسيرها على ضوء العلوم الحديثة لأسباب.

(1) تفسير ابن كثير، دار العلم الحديث،1431هـ- 2010م،ج7، ص187.

1- أن الإسرائيليات كان المنفذ الأول لها إلى التراث الإسلامي عن طريق محاولة أعداد من السابقين تفسير تلك الآيات الكونية الواردة في كتاب الله على أساس مما جاء في سفر التكوين من العهد القديم.

2- أن القرآن الكريم هو الأصل كتاب هداية ربانية وعقيدة وأخلاق ومعاملات الذي تعهد الله – بحفظه ومن ثمة التأكيد على حقيقة أن القرآن الكريم ليس كتاب علم تجريبي والإشارات الكونية التي جاءت فيه سوى للإرشاد والموعظة ولإلمقام البيان العلمي بمفهومه المحدد.

3- أن القرآن الكريم ثابت لا يتغير بينما معطيات العلوم التجريبية دائمة التغيير والتطوير وأن ما تسمى بحقائق العلم ليست سوى نظريات وفروض يبطل منها اليوم ما كان سائداً بالأمس.

4- أن العلوم التجريبية تصاغ في أغلب دول العالم اليوم صياغة تنطلق كلها من منطلقات مادية بحته تنكر الغيب ومعظم المشتغلين بقضايا الغيب لهم مواقف عدائية للإسلام.

5- أن القرآن الكريم من الله تعالى بينما معطيات العلوم التجريبية لا تعدوا أن تكون محاولة بشرية للوصول إلى الحقيقة ولا يجوز في ضنهم رؤية كلام الله في إطار محاولات البشر. [1]

- **الرد عليهم:**

من الواضح أن أنجح المعارضين المنهج العلمي في تفسير الآيات الكونية الواردة في كتاب الله مردودة، حجة بحجة كما يلي:

1- لا حاجة لنا اليوم إلى الإسرائيليات في تفسير الإشارات الكونية الواردة في كتاب الله لأن الرصيد العلمي في مختلف المعارف وقد بلغ اليوم شأوًا لم يبلغه من قبل، وأن كان من استخدم الإسرائيليات في تفسيره من الأوائل قد أخطأ التفسير فإن من استخدم

(1) زغلول نجار، المرجع السابق، ص16.

حقائق العلم الثابتة لابد أن يصل إلى فهم لغة الآيات التي لم يكن من السهل الوصول له من قبل.

2- أنه لا تعارض بين القرآن الكريم كتابه هداية ربانية ودستور عقيدة وعبادة وأخلاق ومعاملات وكونه يشتمل نظاماً كاملا للحياة وبين احتوائه على عدد من الإشارات العلمية الدقيقة التي تدل على عظمة الخالق.

3- أن القول بعدم تفسير الثابت بالمتغير قول ساذج لأن معناه الجمود على فهم واحد لكتاب ينأى بالناس عن واقعهم في كل عصر حتى لا يملوه، فثبات القرآن وتطور الفهم البشري من جيل إلى جيل شهادة على أن القرآن الكريم معجز ومغاير لكلام البشر.

4- كما القول بأنه لا يجوز رؤية كلام الله في إطار محاولات البشر فهذا غير صحيح، فقد حرص كثير من العلماء المسلمين ألا يعتبر تفسير الإشارات العلمية الواردة في القرآن الكريم إلا في ضوء الحقائق العلمية المؤكدة والقواعد الثابتة.

5- أن الاحتجاج بأن العلوم التجريبية في ظل الحقارة المادية المعاصرة تنطلق في معظمها من منطلقات مادية بحتة تنكر أو تتجاهل الغيب.[1]

والعلماء المنشغلون بالعلوم التجريبية لديهم مواقف عدائية من القضايا الإيمانية هذا راجع إلى العقائد الفاسدة التي أفرزتها الحضارة المادية المعاصرة ولا علاقة للعلوم الكونية في ذلك.

ثانيا: موقف الموسعين:

- يرى أصحاب هذا المذهب ومنهم الغزالي وفخر الدين الرازي والسيوطي وطنطاوي جوهري أن الإشارات الكونية قصدت لذاتها أي لدلالتها العلمية مع التسليم بوجوب استخلاص الحكمة منها لهذا قام أصحاب هذا الموقف بتبويب آيات الكونيات وتصنيفها

(1) زغلول نجار، المرجع السابق، ص22.

وأكدوا أن جميع العلوم التطبيقية موجودة في القرآن لقوله تعالى:﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ [سورة الأنعام الآية 38]

- وقوله أيضا:﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ [سورة النحل الآية 89] [1]

- لكن الغزالي ومن سار على نهجه قد بالغوا في استنباط العلوم من القرآن كل صغيرة وكبيرة وكل ما جدّ ويجد ولذلك فإن أدلتهم وأقوالهم تفتح الباب على مصراعيه أمام كل من يريد الولوج في حمى القرآن.[2]
- وهذا رأي مبالغ فيه لأن السياق القرآني في الآيتين السابقتين لا يتماشى مع ما وصلوا إليه من (استنتاج كونهما يشيران إلى رسالة الإسلام والقرآن الأساسية وركائزه الأربع من عقيدة وعبادة وأخلاق ومعاملات، أما القضايا الأخر من قصص الأمم السابقة والإشارات الكونية والقضايا التربوية والنفسية والإدارية والاقتصادية جاءت كنماذج لتشهد بطلاقة القدرة الربانية.[3]

ثالثا: موقف المعتدلين:

- يعتقد أصحاب هذا الموقف أن القرآن الكريم كتاب هداي ربانية وكذلك هو كتاب قد وردت فيه الإشارات الكونية كلها منسجمة مع قوانين الله وسننه في الكون واستدلوا بالكم الهائل من الآيات التي تحث على التفكر والتعلم .فمن مسؤولية الإنسان على حواسه وعقله واستخدامهما في التعرف على الكون ورفض القرآن الكريم لتقليد والجمود.

(1) زغلول نجار، المرجع السابق، ص38 بتصرف.

(2) عبد السلام حميدان اللوج' التفسير العلمي بين القبول والرد "عرض ودراسة" مجلة جامعة الحليل للبحوث، مج2، ع1، 2005، ص16

(3) زغلول النجار، المرجع نفسه، ص38بتصرف.

- وفي الأخير نقول لا توسيع ولا تضييق في مسألة التفسير العلمي وإنما الإعتدال والوسطية وهو الحل في هذه المسألة ونحاول أن نجمع بين الأقوال جميعا وذلك بإلتزامنا بضوابط الإخراج وجه الإعجاز لأن المراد بهذه الضوابط تلك القواعد التي تحدد مسار بحوث الإعجاز العلمي وفق الأصول الشرعية المقررة مع الالتزام بالجوانب الفنية والعلمية المطلوبة وتلك الضوابط هي:

أ- ثبوت النص وصحته إن كان حديثا لتواتر القرآن دون حديث.

ب- ثبوت الحقيقة العلمية ثبوتا قاطعا وتوثيق ذلك توثيقا علميا متجاوزا ذلك مرحلة الفرض والنظرية إلى القانون العلمي.

ج- وجود الإشارة إلى الحقيقة العلمية في النص القرآني أو الحديثي بشكل واضح لا مرية فيه.

فإذا تم ذلك أمكنت دراسة القضية لاستخراج وجهة الإعجاز.[1]

المطلب الرابع: منهج القرآن الكريم في تقديم الأدلّة

- **تعريف المنهج:**

أ- **لغة:** يراد بالمنهج الطريق الواضح في التعبير عن الشيء أو في عمل شيء أو في تعليم شيء طبقا لمبادئ معينة، وبنظام معين بغية الوصول إلى غاية معينة. [2]

ب- **اصطلاحا:** هو الخطة المنظمة لعدة عمليات ذهنية أو حسية بغية الوصول إلى كشف الحقيقة أو البرهنة عليها. [3]

- إن الهدف الأسمى للقرآن الكريم هو تبصير الإنسان بطريق الهداية ودعوته لسلوكها

﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُومِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ

(1) عبد الله بن عبد العزيز المصلح، المرجع السابق، ص30.

(2) يوسف كرم وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط3، دت، ص108.

(3) ابراهيم مكور، المعجم الفلسفي، دط، 1979م،ص190.

أَجْراً كَبِيراً﴾[سورة الإسراء الآية9]، وقد جاءت هذه الآيات بأساليب متنوعة من مخاطبة الفطرة الإنسانية والاستدلال بوقائع محسوسة، وبما أن المخاطبين هم جملة من الناس على اختلاف مستوياتهم الفكرية والثقافية جاءت في القرآن الكريم من البراهين والأدلة والأمثال ما يعم الشرائح الاجتماعية على مختلف العصور مراعيا القرآن الكريم الفطرة والعقل والتجارب.[1]

- ولقد قدم القرآن الكريم أدلة منطقية تفهم منها سنن الكون والقوانين الطبيعية الخلق السماوات والأرض وحركة الكواكب وغيرها، التي هي في مقام الإستدلال على وحدانية الله عز وجل وربط هذه الآيات بما يدل عليها في القرآن الكريم، لأن الناس ما كان لهم بها علم ولكن لما كشف البحث العلمي عن هذه الحقائق التي أشار إليها القرآن قام برهان جديد على أنه من عند الله.
- فإن كان القرآن استخدام المنهج الاستدلالي فهو صادق لأن قضاياه لا يعتريها الشك وإذا استخدام الاستقرائي فهو استقراء العالم بكل ذرة من ذرات السماوات والأرض وإذا كانت الفرضية والملاحظة والتجربة فالعرض هنا من يعلم النتيجة قبل وقوعها..
- ويظهر جليا المنهج القرآني في تقديمه للأدلة التي تخاطب القلب والعقل معا دون تغليب أحداً عن الآخر لأن الإنسان جسد وروح ولكل تركيبة منه طريقة معينة في الخطاب فالإسلام احترم العقل ودعى إلى النظر والتأمل في الأنفس والآفاق وخاطب القلب كذلك بما يناسب هذه اللطيفة الربانية من أدلة ليكون الارتباط بالخالق ارتباطا ماديا وروحيا مصحوباً بتقدم عقائدي أي تقدماً إنسانيا متكاملاً.[2]

(1) مصطفى مسلم، مباحث في إعجاز القرآن، دار المسلم، ط2، 1997- 1416، ص188.

(2) الشيخ عطيه محمد شعبان، المنهج العلمي في دعوة الرسل، ط1، دار النشر لثقافة والعلوم، 1418- 1997- ص بتصرف.

الفصل الثاني: مراحل خلق الإنسان من خلال القرآن الكريم

1- **المبحث الأول: المراحل الأولى للنشأة**

- المطلب الأول: التراب
- المطلب الثاني: الصلب والترائب

2- **المبحث الثاني: مرحلة التخليق البشري**

- المطلب الأول: طور النطفة
- المطلب الثاني: طور العلقة والمضغة
- المطلب الثالث: مرحلة العظام واللحم
- المطلب الرابع: طور النشأة
- المطلب الخامس: وقفات علمية مع آيات إعجازية

تمهيد:

سبحانك ربي سبحانك... سبحانك ما أعظم شأنك صفحات كتابك الكريم لخصت جميع حيثيات الخلق البشري... بينما كانت البشرية تتخبط في غياهب الجهل، كلمات المعجزة كانت أقوى تعبير عن الحقيقة العلمية في زمن كانت البشرية تصدق نظريات ومفاهيم لا أساس لها من الصحة ألفاظك يا رب العالمين متكاملة مترابطة بليغة في المعنى لا ولن يجد لها العلم مصطلحات بديلة عنها... كلماتك كانت ثورة علمية لتؤكد معجزة القرآن الخالدة ببقاء الإنسان على سطح الأرض، الذي أبرز معجزة الإنسان المخلوق على أطوار جمة في غاية الدقة والكمال، ليؤكد القرآن الكريم أنه من لدن رب عظم ويقرر حقيقة ثانية ألا وهي حقيقة البعث.

- إشارات ولفتات علمية مذهلة اختصرت جميع الحقائق في عالم الإنسان...

ولا عجب من هذا لأنه كلام رب العالمين...

- المزيد من الحقائق والخبايا التي سنعرفها في فصلنا هذا بشيء من التفصيل والتدقيق.

مرحلة البداية: (المصدرين اللذين بدأ منها الخلق)

لقد جاءت آيات عديدة في القرآن الكريم تسطر معالم الخلق الأول الذي بدأ منه الخلق وأشارت إلى المصدرين اللذين بدأ منهما خلق الإنسان ألا وهما التراب والماء الذي يخرج من بين الصلب والترائب.

- قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴾[سورة المومنون الآية 12]
- قال تعالى:﴿ ٱلذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلإِنسَـٰنِ مِن طِينٍ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴾ [سورة السجدة الآية 5–7]
- قال تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلإِنسَـٰنُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴾ [سورة الطارق الآية 5–7]
- قال تعالى:﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴾ [سورة المرسلات الآية20]
- قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ﴾ [سورة غافر الآية67]
- قال تعالى:﴿ أَكَفَرْتَ بِالذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ﴾ [سورة الكهف الآية 37]
- قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ﴾ [سورة فاطر الآية11]
- قال تعالى:﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَـٰلِقُونَ ﴾ [سورة الواقعة الآية 58–59]

المبحث الأول: المراحل الأولى لنشأة (البداية)

المطلب الأول: التراب

إن الله سبحانه وتعالى حينما شاءت إرادته أن يخلق آدم عليه السلام قد خلقه بقبضة من تراب الأرض لقوله عزو وجل:﴿وَلَقَد خَلَقْنَا ٱلِانسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَـٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ [سورة المؤمنون الآية 12–13]

- وهذه الحقيقة قد خاطب الله سبحانه وتعالى البشرية جمعاء بقوله عز وجل:﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِى ٱلاَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا وَتَرَى ٱلاَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾ [سورة الحج الآية 05]

- فمن الثابت والمحقق أن الله عز وجل قد خلق أبو البشرية آدم عليه السلام من تراب الأرض ثم جعله طينا حمأ مسنون،[1] ثم تركه حتى صار صلصالا كالفخار[2] ثم نفخ فيه من روحه، وخلق له حواء من ضلعه– ولقد تعرض القرآن الكريم لبدء الحياة على هذه الأرض وخلق الماء الذي أوجد فيه سر الحياة على هذه الأرض – هذه الحياة القابلة لنمو التكاثر والتطور فتطورت الأحياء وصارت أنواعاً وأجناساً وفصائل التي

(1) الحمأ المسنون: هو الطين بعد أن يترك فترة فيختمر ويتعض وتظهر له رائحة، [عيسى العرباوي، كيف بدأ الخلق،د ط، د ن1988 ، ص27].

(2) الصلصال: الطين الذي يكون له صلصلة، أي صوت إذا نقر.(المرجع نفسه، ص27).

عاشت في الماء إلى ما شاء الله لها أن تعيش فيه، ثم بدأ بعضها يخرج إلى السطح ويعيش عليها وبدأت تتأقلم وتتكاثر وتتطور.

- فتكون الأرض قد عاشت عليها كثيرا من أنواع الأحياء المائية والبرية قبل أن يعيش عليها هذا الإنسان الذي يسكنها الآن، بما لا يحصيه إلا الله من الدهور﴿هَلَ آتىٰ عَلَى ٱلِانسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُوراً ﴾ [سورة الإنسان الآية01] (1)

- فلما خلق الله عز وجل آدم عليه السلام كانت الأرض حافلة بأصناف الدواب والنبات ولم يأمره الله عز وجل بالهبوط إلا بعد أن علمه أسماءها وخواصها وسير تذليلها والانتفاع بها.(2)

والله عز وجل خلق آدم عليه السلام على أطوار ومراحل فكان أول ما كان صلصالا ثم حمإ مسنون ثم صوره وأعطاه الهيئة الآدمية وهذا ما تعرض له الله في العديد من الآيات القرآنية، ففي سورة الحجر 26 يقول عز وجل﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلِانسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾[سورة الحجر الآية26]

ليقول فخر الدين الرازي إن في الآية مسائل:

- **المسألة الأولى:** ثبت بدلائل القاطعة أنه يمنع القول بوجود حوادث لا أول لها.

وإذا ثبت هذا ظهر وجوب انتهاء الحوادث إلى حادث أول هو أول الحوادث فإذا كان كذلك فلا بد من انتهاء الناس إلى إنسان أول هو أول الناس، فإذا كان كذلك، فذلك الإنسان الأول غير مخلوق من أبوين، فيكون مخلوقا لا محالة بقدرة الله تعالى فقوله﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلِانسَٰنَ﴾ [سورة الحجر الآية 26] إشارة إلى ذلك الإنسان الأول.

(1) ينظر: عيسى العرباوي، المرجع السابق، ص79.

(2) المرجع نفسه، 79.

والمفسرون أجمعوا على أن المراد منه هو آدم عليه السلام.

وأعلم الجسم محدث فوجب القطع بأن آدم عليه السلام وغيره من الأجسام يكون مخلوقا من عدم محض وأيضا دل قوله تعالى﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ﴾ [سورة آلعمران59] على أن آدم عليه السلام مخلوق من تراب ودلت الآية أنه مخلوق من طين﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ﴾ [سورة السجدة الآية 7] والأقرب أنه تعالى خلقه أولا من تراب ثم من طين ثم حمأ مسنون ثم من صلصال كالفخار...ولا شك أنه سبحانه وتعالى قادر على خلقه من أي جنس من الأجسام كان، بل هو قادر على خلقه ابتداء وإنما خلقه على[1] هذا الوجه إنما لمحض المشيئة، أو لما فيه من دلالة الملائكة ومصلحتهم ومصلحة الجن لأن خلق الإنسان من هذه الأمور أعجب من خلق الشيء من مشكلة جنسه.

- **المسألة الثانية:** في الصلصال قولان قيل الصلصال الطين اليابس، الذي يصلصل وهو غير مطبوخ، وإذا طبخ فهو فخار: قالوا: إذا توهمت في صوته مداً فهو صليل وإذا توهمت فيه من ترجيع فهو صلصلة.

والقول الثاني: الصلصال المنتن من قولهم صل اللحم إذا نتن وتغير[2]

- أما بن عاشور فيقول إنَّ الفخار الوارد ذكره في سورة الرحمان ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ﴾ [سورة الرحمن الآية14] أن قوله كالفخار وهي صفة لصلصال:

(1) فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، دار الفكر، ط1، 1401هـ -1981م، ص184.

(2) المصدر نفسه، ص184.

أي صار الإنسان كالفخار في سورة خاصة وصلابة والمعنى (أن الصلصال يابس يشبه الطين المطبوخ)[1]

والمفسرون يقولون: خلق الله آدم عليه السلام من طين ثم صوره وتركه في الشمس أربعين سنة، فصار صلصالا كالخزف ولم يرو شيئا من الصور يشبهه إلى أن نفخ فيه الروح، وحقيقة الكلام أنه تعالى خلق آدم من طين على صورة الإنسان فجف،فكانت الريح إذا مرت به سمع له صلصلة فلذلك سماه الله صلصالا.[2]

ومما يؤكد أن مادة تكوين سيدنا آدم أبو البشرية عليه السلام التراب، ما أكده العلماء اليوم والبحث العلمي، أن جمع العناصر التي يتركب منها جسم الانسان موجودة في التراب وهذا ما حدثنا عنه القرآن الكريم والإنسان عندما يدرك أصله وهو الطين ثم النطفة التي لا تكاد ترى يزداد تواضعا ويتخلص من غروره وتكبره[3] لقوله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾[سورة الإنفطار الآية 6-8]

- وقد أثبتت التحاليل الطبية والكيميائية أن تربة الأرض تتركب من ستة عشر عنصراً،أي أن جسم الإنسان يتركب من العناصر التي تتركب منها تربة الأرض وهذه العناصر بحسب نسبة وجودها.

• الأكسجين	% 63.3	الكلور	% 6
• الكربون	% 20.2	القلور	% 14
• الأيدروجين	% 9.9	الكبريت	% 14

(1) ابن عاشور التحرير والتنوير، المرجع السابق، ص244- 245.

(2) فخر الدين الرازي، المرجع السابق، ص184.

(3) عبد الدائم كحيل، رحلة ايمانية في مراحل خلق الإنسان. wwwkaheel7com

- النيتروجين 9.5 % البوتاسيوم 11 %
- الكالسيوم 2.45 % الصوديوم 11 %
- الفسفور 1.01 % المغنزيوم 60 %

وأثار ضئيلة من كل اليود والسيلكون والمنجنزير

وتنتقل هذه العناصر من تربة الأرض إلى جسم الإنسان من خلال ما يعتر تناوله من الأطعمة النباتية والحيوانية، فالنباتات يستل غذاءه من تربة الأرض، والحيوان يعتمد على غذائه على النباتات التي تخرج من الأرض.[1]

وعندما يموت الإنسان والحيوان، ويبلى النبات وتتحلل محتويات كل منهم إلى هذه العناصر التي تعود مرة أخرى إلى الأرض وصدق الله العظيم إذ يقول ﴿فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾ [سورة الأعراف الآية25]

- وإذا علمنا أن لفظ سلالة الذي ورد في سياق هذه الآية الكريمة ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾ [سورة المؤمنون الآية12] قد جاء من لفظ سلل وسل الشيء من الشيء استخرجه منه.
- فآدم عليه السلام سلالة من طين أي أخذت كمية التراب عجنت بالماء فصارت طينا ثم حمأ مسنوناً ثم صور الله منها آدم عليه السلام وتركه حتى صار صلصالا كالفخار،قلنا أن النبات يستل غذائه من الطين الموجود في الأرض ويتكون هذا الغذاء من أهم العناصر التي يتكون منها الطين، والحيوان يتغذى من هذا النبات والإنسان يتغذى عليهما، ومن هذا الغذاء يستل الجسم العناصر اللازمة لبنائه والتي يتكون منها الدم ومنه تكون النطف أي النطف تتوالد من الدم الحادث من الأغذية النباتية أو الحيوانية

(1) عيسى العرباوي، المرجع السابق، ص83

التي تستل غذائها من الطين والسليل معناه الولد والسليلة هي البنت، فيكون الوليد قد استل من الأبوين، فتكون هي سلالة الإنسان.[1]

ويقول الدكتور موريس بوكاي[2] في كتابه أصل الإنسان بين الكتب السماوية أن المعنى الروحاني الأولي لأصل الإنسان هذا – بدءاً بالتراب– لا ينفي المبدأ المذكور في القرآن الكريم، لما نسميه اليوم العناصر المكونة لجسم الإنسان من وجهة النظر الكيميائية هذه العناصر الموجودة على الأرض من أجل إدراك هذا المبدأ المعترف به علميا في أيامنا هذه من قبل الناس قبل أربعة عشرة قرن كما كان على القرآن الكريم استخدام هذه التعابير التي تتناسب مع درجة المعرفة آنذاك.

وتتناسب مع جيل العلوم والبحث العلمي ليظهر إعجاز القرآن من جيل لآخر[3].

المطلب الثاني: المصدر الثاني: الصلب والترائب

بعد أن تعرفنا في المطلب الأول على أصل الإنسان الأول، التراب الذي منه خلق وفيه يعيش ومنه يخرج وجب علينا أن نعرف النقطة الأولى للبداية التي عندها يبدأ الخلق وذلك ما يقدمه لنا رب العالمين في قرآنه الكريم إذ يقول ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾[سورة الطارق الآية5–7]

فأي إعجاز ساحر وأي بلاغة مذهلة حيث إننا نجد أسرار النشأة الأولى للإنسان مطروحة أمامنا في هذه الآيات الثلاث.....

(1) عيسى العرباوي، المرجع السابق، ص82

(2) موريس بوكاي طبيب جراح من أشهر كتبه الكتاب المقدس والقرآن الكريم والعلم، سنة 1976م، الذي أبطل فيه نظرية التطور، أصل الإنسان بين الكتب السماوية، دار المكتبة العلمية، دط، دس، ص01

(3) المرجع نفسه، ص180، بتصرف.

- **نقطة البداية:**

إذا كانت الحياة تبدأ بطرق مختلفة لتتكاثر فإن الكائنات آدمية أو حيوانية تبدأ بخلية واحدة وهي الخلية (البيضة المخصبة الأمشاج)تحتوي على جينات من الذكر والأنثى، وتؤشر إلى جميع الخصائص المكتسبة للجنين مستقبلا، وهذه الخصائص اكتسبت عبر ملايين السنين ألا ينجب الإنسان الآدمي إلا إنساناً آدميا وتجعل في نفس الوقت الاختلاف والتباين أمرين قائمين إلا في حالة التوائم المتماثلة، وبذلك يختلف أي شخص آخر.

- وكلما تقدم العلم وارتقت المعرفة، وأمكن للعلماء دراسة بداية الحياة والخلق وبالتقنية الحديثة، كلما أصبح ممكنا رؤية الواقع التي تحدث منذ بداية الخلق وتصوير مراحلها وأطوارها المتتابعة بدقة متناهية منذ إخصاب البويضة حتى تكون الجنين.
- كل هذه مقدمة رغم طولها كانت ضرورية للدخول في الحديث عن نقطة البداية في الخلق "الصلب والترائب).[1]

- **المعنى اللغوي لصلب والترائب:**

- صلب: الصُلْبُ والصُّلَّبُ من لَدُنِ الكاهل إلى العَجْبِ والصلب من الظهر، وكل شيء من الظهر فيه فقار فذلك صُلْب. [2]
- الترائب: موضع القلادة من الصدر، وقيل: هو ما بين الترقوة والثندوة، وقيل الترائب عظام الصدر، وقيل: ما ولي الترقوتين منه، وقيل: ما بين الثديين والترقوتين. [3]

- **الرأي في المعنى اللغوي:**

من المعلوم أن العمود الفقري يتكون من06 فقرات عنقية و142 صدرية و05 قطنية و06 حجزية ملتحمة و05 حرقفية (عصعصية ضامرة).

(1) محمد فياض، إعجاز آيات القرآن في بيان خلق الإنسان، دار الشروق، ط1، 1999-1420ه، ص53.

(2) ابن منظور، المرجع السابق، ج2، ص2477.

(3) المرجع نفسه، ص424.

ويبدأ الصلب من الكاهل الذي هو مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق أي أن الفقرات العنقية ليست جزءاً من الصلب- أما نهايته فهي العجب ،وعليه يكون الصلب هو:

أي ما يساوي: 12+ 05+ 05=22 فقرة. (1)

أما الترائب فليست هي أضلاع الصدر على أطلاقها وإنما هي على التخصيص أربعة أضلاع من جهة الصدر وأربعة من يسرته مما يلي الترقويين- موضع القلادة.

- يقول عز وجل: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾ [سورة الطارق الآية 5-7]

- يقول ابن عاشور في تفسير هذه الآيات، أنظر هنا: نظر العقل وهو التفكير المؤدي إلى علم الأشياء باستدلال: (ومن) في قول (مما خلق) ابتدائية متعلقة بـــ "خلق" والمعنى فليتفكر الإنسان في جواب: ما شيء خلق منه؟
- ومعنى دافق خارج بقوة وبسرعة والأشهر أنه يقال على نطفة الرجل والوصف أنه يخرج من بين الصلب والترائب لأن الناس لا يتفطنون لذلك.

والصلب: العمود العظمي الكائن في وسط الظهر وهو ذو الفقرات.

والترائب جمع تربية ويقال تريب ومحرر أقوال اللغويين فيها أنها عظام الصدر التي بين الثديين- ووسموه أنه موضع القلادة.

- وقوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾ [سورة الطارق الآية 7] عائد إلى ماء دافق وهو المتبادر فتكون جملة" يخرج حالا من ماء دافق" أي يمر ذلك الماء بعد أن يفرز من بين صلب الرجل، فجعل الإنسان مخلوقا من ماء الرجل لأنه يتكون من رحم المرأة بعد أن خالطها ماء الرجل.

(1) محمد فياض، المرجع السابق، ص53.

- وأصل مادة كلا الماءين مادة دموية تنفصل عن الدماغ وتنزل في عرقين خلف الأذنين- فأما الرجل فيتصل العرقان بالنخاع وهو الصلب ثم ينتهي إلى عرق يسمى الحبل المنوي مؤلف من شرايين وأوردة وأعصاب وينتهي إلى الأنثيين وهما الغدتان اللاتان تفرزان المني.
- أما بالنسبة إلى المرأة فالعرقان اللذان خلف الأذنين يمران بأعلى الصدر وهو الترائب لأن فيه موضع الثديين وهما من الأعضاء المتصلة بالعروق التي يسير فيها دم الحيض والنفاس الحامل للبويضات التي منها النسل.[1]
- **النكتة في قوله تعالى "يخرج من بين":**

التعبير القرآني دقيق جداً فقد قال من "بين" ولم يقل من الصلب والترائب، وقد ذهب بعض الأقدمين في تفسيرهم لهذه الآية، إلى أن المني يخرج من صلب الرجل وماء المرأة يخرج من ترائبها وهذا خطأ علمي وخطأ منهجي حيث لم يعطوا للآية حقها فحذفوا كلمة بين ولذلك وقعوا في الخطأ، فالمفروض أن تؤخذ الآية كما هي دون إسقاط لفظ منها.

ولدينا نموذج لهذه الآية الكريمة ماورد في سورة النحل في الآية 66.

قوله تعالى: ﴿نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا﴾ [سورة النحل الآية66] فالناتج هنا هو اللبن، مفرد لكن أصله عديد، إذ هو الفرث والدم، وكل منهما له مكوناته العديدة، مما لا يحصى وكذلك هو الماء الدافق.

ولكن السؤال هل الماء الدافق يخرج من صلب الرجل وترائب المرأة؟ أو أنه يخرج من صلب الرجل وترائبه؟ أو صلب المرأة وترائبها؟.

(1) ابن عاشور، المرجع السابق، ج 30، ص261، ص264.

- انقسم المفسرون إلى طائفتين إحداهما قالت أن الماء يخرج من صلب الرجل وترائب المرأة وطائفة قالت إنَّ ماء الرجل يخرج من بين صلبه وترائبه وماء المرأة من بين صلبها وترائبها والرأي الأخير هو الصحيح. (1)
- وتعبيرنا للماء كونه دافق لا متدفق وصف للمني لأنه سائل تركيبه مماثل قطرات الماء، إلا أنه حين تتدفق تكويناته وتتحرك بنشاط يصدق عليها الوصف بصيغة اسم فاعل (دافق) لدلالته على الحركة الذاتية.(2)
- والعجيب في القرآن الكريم أنه ينسب الذرية وبدايتها في تكوين الخلية إلى الظهر والصلب حيث تجتمع الأصول الخلوية، وذلك لبيان فطرية الإيمان لقوله تعالى: ﴿وَإِذ

اَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ

قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآ﴾ [سورة الأعراف الآية173]

- ليؤكد القرآن الكريم مرة أخرى أنه معجزة بكل لفظ فيه وكل آية وليبين دور الصلب والترائب في إنتاج النطفة التي تعتبر مرحلة من مراحل التخلق البشري التي سنتطرق إليها في المبحث الثاني.(3)

(1) ينظر: محمد فياض، المرجع السابق، ص55.

(2) محمد دحدوح، نشأة الذرية، د ن ،ط1 1427_2006 ص27.

(3) المرجع نفسه، ص27.بتصرف.

المبحث الثاني: مرحلة التخليق البشري

المطلب الأول: طور النطفة

لقد وردت في القرآن الكريم آيات كثيرة تتحدث عن هذا الطور بمعانٍ عدة ومن هذه الآيات:

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلِانسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَـٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَـٰماً فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْماً ثُمَّ أَنشَأْنَـٰهُ خَلْقاً ءَاخَرَ فَتَبَـٰرَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ﴾ [سورة المؤمنون الآية 12- 14]

وقوله تعالى:﴿خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾ [سورة الطارق الآية5-7]

قال تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلِانسَـٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ [سورة الإنسان الآية 2]

قال تعالى: ﴿قُتِلَ ٱلِانسَـٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ﴾ [سورة عبس الآية 17-19]

قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلأُنثَىٰ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ﴾ [سورة النجم الآية45-46]

قال تعالى: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلِانسَـٰنُ أَنَّا خَلَقْنَـٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا﴾ [سورة يس الآية 77]

قال تعالى:﴿ ٱلذِے خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ﴾ [سورة غافر الآية 67]

قال تعالى:﴿ وَهُوَ ٱلذِے خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَراً فَجَعَلَهُۥ نَسَباً وَصِهْراً وَكَانَ﴾[سورة الفرقان الآية 54]

قال تعالى:﴿ اَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ تُمْنٰى ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوّٰى﴾ [سورة القيامة الآية 37-39]

فهذه الآيات الكريمة فيهما إشارة إلى الأطوار التي يمر بها الإنسان في تكوينه وهي على حسب هذه الآيات خمسة أطوار وقد أصبحت هذه الأطوار، الشغل الشاغل لأهم الدراسات والأبحاث العلمية، ومن خلال الآيات نستطيع أن نحدد هذه الأطوار هي:

1- النطفة 2- العلقة 3- المضغة 4- اللحم 5-التسوية والتصوير ونفخ الروح.[1]

[وقد ورد في تعريف النطفة عدة تعريفات منها:]

- **تعريف النطفة:**

- **لغة:** من نطف والنون والطاء والفاء أصلان أحدهما جنس من الحلي والآخر ندوة وبلل، ثم يستعار ويتوسع فيه.
- **فالأول:** النطف: يقال هو اللؤلؤ الواحد نطفة، ويقال، بل النطف: القرظة، والأصل الآخر النطفة: الماء الصافي، وليلة نطوفٌ، مطرت حتى الصباح، والنطاف: العرق،ثم يستعار هذا فيقال النطف: التلطخ، ولا يكاد يقال إلا في القبيح والعيب، ويقال نطف،أي معيب.

(1) مصطفى مسلم، مباحث في إعجاز القرآن، ص 232-233.

- ونطِف الشيء: فسد[1].

أما اصطلاحاً: وللنطقة معانٍ كثيرة نذكر منها:

1- أنها ماء الرجل أو هو ما يخرج من أعضائه الجنسية وقت استمناء.
2- هي ماء المرأة أي حويصلة البويضة وهو ما ينتج في مبيضها مرة واحدة من كل شهر في أواسط الدورة الشهرية وقت الإباضة.
3- النطفة: هي الطور الأول في تخلق الجنين بحسب التقسيم القرآني لأطوار الجنين ويبدأ طور النطفة منذ بدء الحمل وينتهي في اليوم الخامس أو السادس منه مع طور العلقة ويبدأ تشريحيا منذ تلاقح البويضة مع الحيوان المنوي في الثلث الخارجي لأنبوب الرحم، ومنها تنشأ البويضة الملقحة.[2]

فالنطفة إذاً هي ماء الرجل أو حويصلة البويضة، أو الطور الأول في تخلق الجنين[3]﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ﴾[سورة النحل الآية4] وكثيرا ما نجد في القرآن الكريم النطفة بصيغة المفرد فسبحانه لم يقل نطف بل جاءت نطفة وذلك أن الملايين من نطف تسبح بسرعة باتجاه البويضة الموجودة في الرحم ستعود خائبة خاسرة، إلا أن أول حيوان منوي سيصل إلى البويضة ويسبق جميع الحيوانات المنوية الأخرى"[4]

ولو تأملنا التراكيب التي تتكون منها النطفة فنلاحظ أنها في معظمها تتألف من ماء ولذلك قال تعالى:﴿خُلِقَ مِن مَّآءٖ دَافِقٖ يَخۡرُجُ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾ [سورة الطارق الآية 5-7]

(1) ابن حسن أحمد بن فارس، "معجم مقاييس اللغة، ج 15،ص440،
(2) عدنان شريف، المرجع السابق،ص36.
(3) المرجع نفسه، ص36- 37.
(4) ينظر: شوقي أبو خليل، الإنسان بين العلم والدين، دار الفكر ،ط2دمشق، ص210.

- فالنطفة تحوي في رأسها كل من معلومات والبرامج اللازمة لإنتاج جنين، فهي المسؤولة عن تحديد نوع الجنين ذكراً أم أنثى،[1]وهذه الدراسة قد أشار إليها مولانا عز وجل في قوله:

﴿وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَالأُنثَىٰ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى﴾[سورة النجم الآية44-45]

- وبما أن النطفة عبارة عن كائن واحد يتكون من أخلاط متعددة تحمل صفات الأسلاف والأحفاد لكل جنين ثم تواصل نحوها، وتحتفظ بشكل النطفة، ولكن تنقسم إلى خلايا أصغر فأصغر تدعى قسيمات جرثومية، وبعد أربعة أيام تتكون كتلة كروية من الخلايا تعرف- التوتة وبعد خمسة أيام من الإخصاب يطلق عن النطفة اسم كيس الجرثومة، وفي هذه المرحلة يمكن أن نطلق عليها نطفة أمشاج حيث يقول تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾[سورة الإنسان الآية2] والنطفة الأمشاج من قطرة مختلطة من مائين.[2]

- قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ [سورة المومنون الآية 12]

- والقرار في الأصل مصدر قرإذا ثبت في مكانه وقد سمى له به هنا المكان نفسه والمكين: الثابت في مكان بحيث لا يقلع من مكانه فمقتضى الظاهر أنه يوصف بالمكين الشيء الحال في المكان الثابت فيه، وقد وقع هنا وصفاً نفس المكان الذي استقرت فيه النطفة.[3]

- وأما سيد قطب فقد قال في تفسير" قرار مكين" .... ثابتة في الرحم الغائرة بين عظام الحوض المحمية بها في التأثر باهتزازات الجسم ومن كثير مما يصيب الظهر والبطن من لكمات وكدمات ورجات وتأثرات".

(1) عبد الدائم كحيل، المرجع السابق.

(2) محمد فياض، المرجع السابق، ص76.

(3) الطاهر بن عاشور، المرجع السابق، ج18، ص23.

والتفسير القرآني يجعل النطفة طوراً من أطوار النشأة الإنسانية تاليا في وجوده لوجود الإنسان هي حقيقة ولكنها حقيقة عجيبة تدعوا إلى التأمل فهذا الإنسان الضخم يختصر ويلخص بكل عناصره وبكل خصائصه في تلك النطفة كما يعاد من جديد في الجنين وكي يتجدد وجوده عن طريق ذلك التلخيص العجيب[1].

المطلب الثاني: طور- العلقة والمضغة

تتكون هذه المرحلة من طورين طور العلقة، وطور المضغة وأهم ما يميز المرحلة الأولى التكاثر السريع للخلايا.

وقد جاء في القرآن الكريم آيات كثيرة تتحدث عن هذين الطورين:

الفرع الأول: العلقة

قال تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ﴾ [سورة العلق الآية2]

قال تعالى: ﴿خَلَقۡنَا ٱلنُّطۡفَةَ عَلَقَةٗ﴾ [سورة المومنون الآية14]

قال تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ عَلَقَةٗ فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾ [سورة القيامة الآية38]

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ﴾ [سور غافر الآية67]

أ- تعريفها لغة:

- **العلق:** العين واللام والقاف أصل كبير صحيح يرجع إلى معنى واحد وهو أن يناط الشيء بالشيء العالي، يقول علقت الشيء أعلقه تعليقاً، وقد علق به إذا لزمه، والقياس واحد.

(1) ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، د ن، د ط ،ج23، ص11.

- **والعلق:** ما نعلق به البكر من القامة، يقال: **العلق:** آلة البكرة، ويقولون بئر محتاجة إلى علقة.

العلق: الدم الجامد، وقياسه صحيح، لأنه يعلق بالشيء والقطعة منه علقة.(1)

وتطلق العلقة على دودة العلقة التي تعيش في البرك وتتغذى على دماء الحيوانات التي تتلصق بها، والجمع علقٌ، ولهذا الطور عدة أشكال من بدءه وحتى نهايته.(2)

- قال عبد العزيز المصلح في كتابه(الإعجاز العلمي في القرآن): أن البيضة الملقحة بتطوراتها العديدة عبر قناة الرحم إلى تجويفه تأخذ شكل قطرة الماء، ولها خاصية الحركة الانسيابية كقطرات الماء تماما. وينتهي الطور الأول بتعلق العلقة ببطانة الرحم في نهاية الأسبوع الأول من التلقيح، وهي الصورة الأخيرة لنطفة الأمشاج والتي مازالت تحافظ على شكل قطرة ماء بالرغم من تضاعف خلاياها أضعافاً مضاعفة وحينما يفقد هذا وهو طور حركته الانسيابية يتحول إلى طور وهو العلقة.(3)

- فقد قال سبحانه وتعالى: ﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ﴾ [سورة العلق الآية 2]

- وقد فسر ابن كثير قول الله تعالى:﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ﴾ قال:

- أي ثم صيرنا النطفة، وهي ماء دافق الذي يخرج من صلب الرجل وهو ظهره وترائب المرأة وهي عظام صدرها ما بين الترقوة إلى السرة، فصارت علقة حمراء على شكل علقة مستطيلة.(4)

- وقد تضمنت هذه الآية معجزة علمية خالدة مر الناس عليها مرور الكرام حتى آذن الله بظهورها حين كشف العلم عنها، وتتلخص هذه المعجزة في أن الله سبحانه وتعالى

(1) بن فارس، معجم مقايس اللغة، ص225.

(2) عبد العزيز المصلح، الإعجاز العلمي في القرآن والسنة منهج تدريس الجامعي، دار جياد للنشر والتوزيع ،ط1 1429هـ - 2008م ص55.

(3) المرجع نفسه، ص52.

(4) ابن كثير، المرجع السابق، ج3، ص1409.

خلق من حيوان يشبه العلقة وهي دودة تسبح في الماء من خواصها إنما تمتص دم الإنسان أو الحيوان، حينما تعلق بأحدهما، وأوجه الشبه، أن العلقة نسيج في الماء وهو سائل، كذلك الحيوان المنوي الذي يسبح في السائل المنوي وتمتص العلقة دم الحيوان المنوي إذا اجتمع البويضة، وبفضل المجهر استطاع العلماء اكتشاف وجود العلق في الرجل، ولم يكن هذا إلا في العصر الحديث وهذا دليل على الإعجاز العلمي لهذه الآيات التي نزلت منذ أربعة عشر قرناً خلت.[1]

وذلك إذا استقرت النطفة في رحم المرأة مكثت أربعين يوماً كذلك يضاف إلى ما يجتمع إليها، ثم تتقلب العلقة الحمراء بإذن الله، فتمكث كذلك أربعين يوماً، ثم تستطيل فتصير مضغة قطعة من رحم لا شكل فيها ولا تخطيط ثم يشرع في التشكل والتخطيط، فيصور منها رأس ويدان وصدر وبطن وفخذان ورجلان وسائر الأعضاء فنادرة تسقطها المرأة قبل التشكل والتخطيط تارة وتلقيها وقد ثارت ذات شكل وتخطيط.

الفرع الثاني: طور المضغة

قال تعالى:﴿ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰماً فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْماً ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقاً ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ [سورة المومنون الآية14]

قال تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ

(1) عبد السلام حمدان، الإعجاز العلمي في القرآن، أفاق للطبع غزة فلسطين، ط2، 1423-2002،ص184- 185.

أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلاَ يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا وَتَرَى ٱلأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾[سورة الحج الآية 05]

أ- **تعريف المضغة لغة:** من المضغ، فالميم، والضاد والغين، أصل صحيح وهو مضغ الطعام، ومضغة يمضغه، والمضاغ الطعام يمضغ.

والمضاغة ما يبقى في الفم مما يمضغ والمضغة، فمضغة الرحم لأنها كالقطعة التي تأخذ فتمضغ.[1]

وقد ذهب المفسرون في تفسير هذا الطور إلى أقوال:

فابن عاشور يرى: أن المضغة هي قطعة صغيرة من اللحم مقدار اللقمة التي تمضغ طولها ثلاث سنتيمترات تلوح فيها تشكلات الوجه والأنف خفية جداً كالخطوط.

وقوله تعالى "مخلقة وغير مخلقة" وذلك تطور من تطورات المضغة فإنها في أول أمرها تكون غير مخلقة اي غير ظاهر فيها شكل الحلقة، ثم تكون مختلفة والمراد تشكل الوجه والأطراف، والله عز وجل لم يذكر هذين الصفتين عند ذكر العلقة والنطفة بخلاف المضغة، وقدم ذكر مخلقة على غير مخلقة للاستدلال بالبعث وتنبيه أن تخليقها نشأ من عدم، وهذا دليل على القدرة.[2]

ولقد أسماها سيد قطب بالدم الغليظ حيث قال فمن علقة إلى مضغة حينما تكبر.

(1) ابن فارس، المرجع السابق، ج5، ص330.

(2) طاهر ابن عاشور، المرجع السابق، ج7، ص198- 199.

وتلك النطفة العالقة تتحول إلى قطعة من دم غليظ مختلط.[1]

فالمضغة إذًا تبدأ من الأسبوع الثالث من حياة الجنين وتمتد إلى الأسبوع السابع وخلاله تظهر في الجنين كتل بدنية وعددها 34– 35 زوجاً فتعطيه شكل اللحم الممضوغ وهذه التسمية مضغة جاءت من عند الخالق سبحانه وتعالى، ولم يتوصل الإنسان إلى هذه الحقيقة القرآنية العلمية إلا في القرن العشرين.[2]

وفي هذه المرحلة تبدأ الأجهزة المهمة بالتخلق مثل الجهاز العصبي، والقلب، والدماغ وتبدأ بعض الملامح بالظهور، يبدأ القلب ينبض، وتبدأ أكثر من الأجهزة مثل الجهاز التنفسي والكليتين والكبد بالنمو السريع.[3]

وأما قوله تعالى" مخلقة وغير مخلقة" فهي تحمل معان من بينها:

أن المضغة تخلق بعض أعضائها ولم يتخلق بعضها الآخر، ذلك أن بعض أعضاء الجنين كالعينين والأذنين والقلب والجهاز العصبي وغيرها يبدأ تكوينها في طور المضغة إلا أن تخلقها لا يكتمل إلا لاحقا في مرحلة التسوية، أما العظام واللحم والأعضاء الجنسية وغيرها، فلا تخلق إلا في طور العظام واللحم والتسوية، أي منذ الأسبوع السابع وما بعده، إذًا فالجنين في طور المضغة هو مخلق وغير مخلق لمعنى تخلقه قد بدأ ولكنه لم يكتمل بعد.

وهذه الآية دليل علمي ملموس الذي لا جدال فيه، على أن القرآن كلام الله المعجز ودليل منطقي على البعث الذي لا ريب فيه، فأخبار القرآن في أطوار الجنين التي يمر بها (النطفة العلقة المضغة) ثم بعد ذلك جاء العلم في القرن العشرين ليؤكد بالمجهر والآلات

(1) سيد قطب، المرجع السابق، ج23، ص12

(2) عدنان شريف، المرجع السابق، ص53.

(3) عبد الدائم كحيل، المرجع السابق.

الحديثة ووصفه لهذه الأطوار المذكورة في كتاب الله عز وجل فنؤكد على حقيقة ثابتة مؤكدة ألا وهي حقيقة البعث.[1]

وبعد انهائنا من هذه المرحلة "العقلة والمضغة، نلاحظ أن بداية "العلقة" بتعلق الجنين في الرحم ويأخذ في التعلق والاستطالة على شكل دودة العلقة ثم تنتهي بنمو الخلايا سريعاً، في عدة مسارات فتأخذ العلقة شكل المضغة من الأسبوع الثالث إلى الأسبوع السابع فهذا هو الإعجاز بعينه الذي عجز الإنسان عن اكتشافه قبل القرن العشرين إلا بوجود الآلات الحديثة وما زالت هذه الدراسات والاكتشافات في هذا المجال متواصلة إلى يومنا هذا.

المطلب الثالث: مرحلة العظام واللحم

الفرع الأول: طور العظام

وهذه أهم المراحل التي تحدث عنها الله عز وجل في كتابه، وأمرنا بالتدبر والتأمل في قدرته وإعجازه حيث قال:﴿فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا﴾[سورة المومنون الآية14]

وجاء في تفسير هذه الآية عن ابن كثير قال: أي شكلناها ذات رأس ويدين ورجلين بعظامها وعصبها وعروقها.[2]

- أما ابن عاشور قال: أن خلق المضغة عظاماً هو تكوين العظام داخل تلك المضغة وذلك ابتداء تكوين الهيكل الإنساني من عظم ولحم.[3]

(1)عدنان شريف، المرجع السابق، ص55- 58.

(2) ابن كثير، المصدر السابق، ج3، ص 1409.

(3) ابن عاشور، المرجع السابق، ج18، ص24.

- وقد جاءت أحاديث كثيرة: عن رسولنا الأمين في هذا الشأن حيث روي عنه صلى الله عليه وسلم، أنه قال:" إذا مر بالنطفة اثنان وأربعون ليلة بعث الله إليها ملكاً فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها وعظامها"[1]
- ويتميز هذا الطور بنموه السريع الذي يبدأ من الأسبوع الحمل وفيه يتحول قسم من البدنية التي أعطت الجنين شكل مضغة من أنسجة غضروفية[2]إلى أنسجة عظمية[3]و قد أثبت العلم الحديث، أن العظام لا تتطور معاً في آن واحد وإنما هناك برنامج لتكوينها، فقد قيل على سبيل المثال أن أول عظم يكتمل تكوينه هي عظيمات الأذن الداخلية.
- بينما مراكز النمو الطويلة الأرجل لا تكتمل إلا بعد سن العشرين من الولادة وتتضمن عملية تكوين العظام مجموعة ضلائع خلايا الأنسجة،[4] الوسطى لكل من العظام الغشائية والعظام الغضروفية وفي ذلك الوقت تتكون من الأغشية مثل عظام الفك السفلي وعظام الفك العلوي تتكاثف مع النسيج الأوسط مكونة مجموعة من الخلايا تتميز عن شكل خلية تفرز بدورها حول نفسها منبتاً عضويا للعظام، غنيا بالغراء...

وتتكون العظام الغضروفية على نحو مماثل باستثناء الخلايا المتكنفة في الطبقة الوسطى فإنها تتميز أولا على شكل جدعة غضروفية،[5]، فيتكون الهيكل العظمي الأولي من الغضروف ثم يحل محل الغضروف العظم، وهذا كله في الأسبوع السابع، حيث يشهد مرحلة انتشار الهيكل العظمي في جسم الجنين ويبدأ نمو عظام الأطراف في براعم العظام

(1) رواه مسلم في صحيح، كتاب القدر، باب كيف بدأ آدم في بطن أمه، رقم ح 2645، ص1221.

(2) هو نسيج يتميز بالقوة والليونة ويكون في مرحلة قبل تكوين العظام ثم يتحول معظمه إلى عظام بينما يبقى البعض الآخر غضروف، مذكرة علم التشريح، ص3. faculty.k.s.u.edu.sa/741/os/Documents/2013/4/20:17:54

(3) عدنان شريف، من علم طب القرآن، ص59.

(4) هو كائن حي في نسيج يتألف مع الخلايا، وتجتمع الأنسجة في زمر، وتجمع هي الأخرى في زمر أكبر، حتى تتألف مزرها أعضاء الجسم. أحمد زكي، في سبيل الموسوعة العلمية، دار الشروق، دط، ص58.

(5) والتي تتواجد في نخاع العظام والعضلات والمخ، لإصلاح التلفيات البسيطة الناتجة عن الإصابات المختلفة وقدرتهم على التجديد. Ejabat.google.com، 29/ 2013/05، 12:52.

الجنينية من خلايا النسيج الأوسط، وتظهر مراكز التعظيم الابتدائي في الفخذ، خلال الأسبوع السابع في الفص والفك خلال الأسبوع الثامن والتاسع.[1]

- **يقول عبد الدائم كحيل**[2]في هذا العمر يبدأ قلبه بالدق ويبدأ دماغه بإصدار موجات كهروطسية[3]ويبدأ بالتأثر بصوت أمه، ويتفاعل مع ما تقوله أمه أو تسمعه، وتشعر به ولذلك فإن الأم ينبغي عليها أن تكثر من قراءة القرآن لأن القلب والدماغ لدى الجنين يتأثران بصوت القرآن.[4]
- إن مصطلح العظام، الذي أطلقه القرآن الكريم على هذا الطور المصطلح الذي يعبر عن هذه المرحلة من حياة الجنين يشمل مظهره الخارجي وهو يتميز عن طور المضغة حيث يتخذ الجنين شكله، وتكون العظام هو أبرز تكوين في هذا الطور حيث ينتقل الجنين من شكل المضغة التي لا ترى فيها ملامح الصورة الآدمية إلى بداية تطور شكل الهيكل العظمي في فترة زمنية قليلة من خلال نهاية الأسبوع السادس إلى بداية الأسبوع السابع[5].
- وبعد انتشار الهيكل العظمي في هذا الأسبوع تنتقل إلى طور جديد وهو الكساء باللحم.

(1) محمد فياض، من إعجاز القرآن في بيان خلق الإنسان، ص98- 101.

(2) عبد الدائم كحيل، هو باحث في الإعجاز العلمي في القرآن والسنة له العديد من الأعمال المنشورة وهو من مواليد 1966 بمدينة حمص، حامل إجازة في الهندسة من جامعة دمشق عام 1995 حاصل على دبلوم في التربية وآخر في الهندسة الموائع، شارك في العديد من الندوات والمؤتمرات العالمية صدر به أكثر من أربعين كتابا، ويكبيديا، ينظر: .http://sksu.edu sa/7722

(3) هو أحد أشكال الطاقة تصدر وتمتصه الجسيمات المشحونة والتي تظهر سلوك مشابه للموجات في سفرها خلال الفضاء وهو أثقل المعادن الموجودة في الطبيعة.01:26 -ar.wiki pedia.org/wiki/13/05/2013

(4) عبد الدائم كحيل، رحلة إيمانية في مراحل خلق الإنسان،www.kaheels.com.pdf.

(5) الحاج أحمد يوسف، موسوعة الإعجاز العلمي للقرآن والسنة، مكتبة إبن حجر ،ط2 2003،ص106. 107.

الفرع الثالث: طور كساء باللحم: "العضلات"

وتأتي هذه المرحلة عقب طور العظام مباشرة وخلال فترة زمنية وجيزة حيث قال تعالى: ﴿فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا﴾ [سورة المومنون الآية14]" أي جعلنا ما يستره ويشده"[1].

أ- المعاني اللغوية:

العظام: العين والضاء والميم أصل واحد صحيح يدل على كبر وقوة فالعظيم: مصدر الشيء العظيم نقول عظُم، يعظمُ عظاماً، وعظمته أنا".

لحم: اللام والحاء الميم أصل صحيح يدل على تداخل، كاللحم الذي هو متداخل بعضه بعض".[2]

وذهب المفسرون في تفسير هذه الآية إلى ضروب حيث فسرها ابن كثير في قوله أي جعلنا ما يستره ويشده ويقويه.[3]

أما ابن عاشور في معنى ذلك قال: أن اللحم بمثابة الكسوة لعظام"[4]

ولو تأملنا في هذا الطور لوجدناه أهم الأطوار لأن هذه العملية "اكتساء باللحم" هي المتممة والمكملة الملحة التخليق فالمضغة التي تتغير إلى أهم المراحل في التكوين البدني للجنين.

(1) ابن كثير، المصدر السابق، ج3، ص1409.

(2) أبي حسن أحمد بن فارس بن زكريا ، المرجع السابق، ج4، ص355، ص238.

(3) ابن كثير، المصدر نفسه، ج3، ص1409.

(4) ابن عاشور، المرجع السابق، ج8، ص24.

فيتميز هذا الطور باتنشار العضلات حول العظام وإحاطتها بها حيث تبدأ هذه المرحلة في نهاية الأسبوع وتستمر إلى نهاية الأسبوع الثامن وبتمام كساء العظام بالعضلات تبدأ الصورة الآدمية بالاعتدال"[1].

حيث هناك أكثر من 600 عضلة هيكلية في الجسم البشري تؤلف نصف وزنه تقريبا وتوفر هذه العضلات بترابطها مع عظام الهيكلية القوى الحيوية التي تمكن الجسم من التحرك، وهذه العضلات تتخذ أشكالا منها المسطحة مثل عضلات البطن والمغزلية مثل عضلات العضد، والريشية[2] مثل عضلات الفخذ مثل التي تحيط بفتحات الجسم ومروحية من عضلات الفخذ، وكسوة العظام باللحم لها أهمية كبيرة فمثلا في الرحم استقامة واعتدال الجنين وانتصاب القامة، وتساعد الجنين بالقيام بالحركات اللإدارية مثل،مص الإبهام، وعدم حدوث تيبس وتأمين واستقرار المفاصل.[3]

- وهنا يقف الإنسان مدهوشا أمام ما كشف عنه القرآن من حقيقة في تكوين الجنين لم تعرف على وجه الدقة إلا أخيراً بعد تقدم "علم الأجنة". [4]

وذلك أن خلايا العظام عير خلايا اللحم وقد أثبت أن خلايا العظام التي تتكون أولا في الجنين ولا تشاهد خلية واحدة من خلايا في اللحم إلا بعد ظهور خلايا العظام وتمام

(1) الحاج أحمد يوسف، موسوعة لإعجاز العلمي، مكتبة ابن جرير، ط2، 1424هـ- 2003م ص107.

(2) العضلة الريشية ، يتميز هذا النوه بوبر طويل في الوسط تمتد من جانبيه لألياف العضلية بشكل مما يعطي العضلة في مجموعها شكل الريشة" مذكرة علم التشريح،.facultyksu.edu/74105/documents

(3) العضلة المروحية (وهي عضلة من النوع المسطح تبدأ أليافها من أحد طرفيها وهو طرف ضيق ثم تمتد الألياف إلى طرف الآخر في شكل مروحة أو مثلث: .facultyksu.edu/74105/documents

(4) علم الأجنة: هو دراسة تنامي الجنين وتشكل أعضائه والآليات التي تتضمن عملية تناميه وتطوره، وأحيانا يتوسع ليصبح علما مقارن يقارن التطور الجنيني.13/05/2013 -1:40- ar.wika pedia/.org/wiki-.

الهيكل العظمي للجنين، وهي حقيقة التي يسجلها الـــنص القرآنـــي﴿فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا﴾ [سورة المومنون الآية14]..... فسبحان العليم الخبير"[1]

المطلب الرابع: مرحلة النشأة (التسوية والخلق)

- ﴿ٱلذِىخَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾ [سورة الإنفطار الآية07-08]
- ﴿وَهُوَ ٱلذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَالاَبْصَٰرَ وَالاَفْـِٔدَةَۖ فَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [سور المومنون الآية 79]
- ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَۚ﴾[سورة المومنون الآية14]
- ﴿ٱلذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ [سورة غافر الآية67]
- ﴿وَنُقِرُّ فِى ٱلاَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾[سورة الحج الآية 5]
- ﴿أَكَفَرْتَ بِالذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا﴾[سورة الكهف الآية37]
- ﴿ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًاۚ﴾[سورة فاطر الآية 11]
- ﴿ٱلذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾ [سورة الأعلى الآية02]

(1) المؤتمر العلمي الثامن للإعجاز العلمي في القرآن والسند في علوم الطبية، ج1، ص278- 287. بتصرف www.islam.gov.kw.

- ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً﴾ [سورة الفرقان الآية02]
- ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ [سورة القمر الآية 49]
- ﴿إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ فَقَدَّرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾[المرسلات22-23]
- ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾[سور التين الآية 4]
- ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [سورة آل عمران الآية 6]

- بعد نهاية الأسبوع الثامن لمرحلة الجنين تأتي مرحلة النشأة التي تعطي للجنين السمات البشرية والقابلية للحياة وهذا ما عبر الله عنها عز وجل بقوله:
- ﴿فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [سورة المومنون الآية 14]
- **المعنى اللغوي لفعل أنشأ:**

أنشأه الله أي خلقه ونشأ ينشأ ونشوءاً أو نشاء ونتشأةً ونشاءه، وأنشأ الله الخلق أي ابتدأ خلقهم.

- ونشأ – ينشأ: رباً ونما.[1]
- يقول عز وجل:﴿ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [سورة المومنون الآية 14]

(1) ابن منظور، المصدر السابق، ج 1،ص150.

- ثم أنشأناه خلقا آخر: هذا هو الإنسان ذو الخصائص المتميزة فجنين الإنسان يشبه جنين الحيوان في أطواره الجسدية، ولكن جنين الإنسان ينشأ خلقاً آخر، ويتحول إلى تلك الخليقة المتميزة المستعدة، للارتقاء.[1]

إن الجنين الإنساني مزود بخصائص معينة هي التي تسلك به طريقه الإنساني في فيما بعد وهو ينشأ "خلقا آخر" في آخر أطواره الجنينية بينما يقف الجنين الحيواني عند التطور الحيواني، فهما نوعان مختلفان بتلك النفخة الإلهية التي بها صارت سلالة الإنسان طينا واختلفا بتلك الخصائص المعينة، الناشئة من تلك النفخة.

- خلق آخر: أي يتحول الإنسان خلقا آخر قابلا لما هو مهيــا له من الكمال بواسطة خصائص مميزة، وهبها الله له عن تدبير مقصود لا عن طريق تطور آلي من نوع الحيوان إلى نوع الإنسان.
- فتبارك الله أحسن الخالقين: الذي أودع فطرة الإنسان تلك القدرة على السير في هذه الأطوار وفق السنة التي لا تتبدل ولا تتحرف، حتى تبلغ بالإنسان ما هو مقدور له من مراتب الكمال الإنساني، على أدق ما يكون النظام.[2]
- **الحقائق العلمية:**

(بنهاية الأسبوع 08) تبدأ مرحلة جديدة يحدث فيها عمليات هامة حيث يتسرع معدل النمو مقارنة بالسابق وكذلك يتحول الجنين لخلق آخر حيث تبدأ أحجام الرأس والجسم والأطراف في التوازن والإعتدال ما بين الأسبوع (09–12) وفي الأسبوع (10) يبدأ ظهور الأعضاء التناسلية الخارجية بشكل أوضح ويزداد وزن الجنين ملحوظاً وتتطور العضلات الإرادية والغير إرادية.

(1) سيد قطب، المرجع السابق، ج 23،ص12.

(2) المرجع نفسه، ص13.

وفي هذا الطور أيضا تصبح الأعضاء والأجهزة مهيأة للقيام بوظائفها ويتم تهيئة الجنين للحياة خارج الرحم في (الأسبوع 22) وتنتهي في الأسبوع (26) أي بعد تمام الشهر السادس للحمل، عندما يصبح الجهاز التنفسي مؤهلا للقيام بوظائفه ويصبح الجهاز العصبي مؤهلا لضبط حرارة جسم الجنين.[1]

- **تأملات من البيان القرآني:**
- يبدأ هذا الطور بعد مرحلة الكساء باللحم، أي بعد بداية الأسبوع التاسع ويستغرق فترة زمنية (حوالي 03أسابيع) يدل عليها استعمال حرف العطف ثم الذي يدل على فاصل زمني بين الكساء للحم والنشأة خلق آخر، قال تعالى:﴿فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْماً ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقاً ءَاخَرَ﴾ [سورة المومنون الآية 14]

- **خصائص مرحلة النشأة:**

1- تطور الأعضاء والأجهزة: تتميز هذه المرحلة ببداية تكون الأعضاء وظهورها في حين تتسم المرحلة اللاحقة بتهيئة هذه الأعضاء القيام بوظائفها.

2- نفخ الروح: هناك العديد من النصوص الشرعية تؤكد نفخ الروح في الجنين ومعنى ذلك أن الحياة التي تكون قبل ذلك حياة من نوع آخر أطلق عليها علماء[2] المسلمين الحياة النباتية للجنين.[3]

- فقد جاء في صحيح مسلم: حدثنا أبو بكر أبي شبيه- حدثنا أبو معاوية ووكيع - حدثنا محمد ابن عبد الله بن نمير الهمداني- حدثنا أبي ومعاوية قالوا حدثنا الأعمش عن زيد ابن وهب عن عبد الله قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق

(1) يوسف الحاج ، المرجع السابق، ص108.

(2) محمد فياض، المرجع السابق، ص113.

(3) الحياة النباتية للجنين: هي الحياة التي تكون في الجنين قبل نفخ الروح وهي الحياة التي لا يكون فيها الغذاء والنمو والحركة فيها بإرادة الجنين لإنعدام مقومات الحس والإرادة، فهو النبات في النمو والاغتذاء. www.Islam seleket net/mat33899/20/4/2013 19:20 / 20/ 04/ 2013.

المصدوق(إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما، ثم يكون في ذلك علقة مثل تلك ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك ثم يرسل فينفخ فيه الروح ويأمره بأربع كلمات بكتابة رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد).[1]

- وكما مر معنا أن الجنين يصبح مهيأ للحياة خارج الرحم بعد تمام الشهر 06 ومن الطريف أن نلاحظ البيان القرآني قد نكر في سورة الأحقاف أن مرحلة الحمل والحضانة تستغرق (30) شهراً قال تعالى:﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾[سورة الأحقاف الآية14]
- وفي سورة لقمان يذكر أن فترة الحضانة في 24 شهراً﴿وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ﴾[سورة لقمان الآية 14]
- وبحساب بسيط نستنتج أن البيان القرآني يقرر أن أقل فترة الحمل هي أيضا (06 أشهر) وقبل الأسبوع الثاني والعشرين الذي يبدأ فيه هذا الطور يخرج الجنين سقطاً في معظم الأجنة، فتبارك الله أحسن الخالقين.

- **طور المخاض:**

- بعد مرور تسعة أشهر (38 أسبوع يكون الجنين قد أتم نموه في الرحم وحان موعد خروجه منه بعد انقضاء هذه الفترة المحددة: يقول تعالى:﴿وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾[سورة الحج الآية5] فالأجل مسمى ومحدد والفترة مقدرة
- ﴿فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ﴾[سورة المرسلات الآية 21– 23]

(1) صحيح مسلم، كتاب القدر باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته، رقم ح2643،ج1، ص1222.

- يتضمن طور المخاض الذي ينتهي بالولادة إلى أربع مراحل:

1- مرحلة توسع عنق الرحم وانقباض عضلة الرحم: ويحدث ذلك نتيجة عوامل منها الهرمونية حيث يتم افراز مجوعة من الهرمونات التي تساعد على بدء المخاض وتتم هذه المرحلة حوالي(07- 12 ساعة)

2- مرحلة خروج الجنين: وتستغرق هذه المرحلة حوالي (30- 50) دقيقة وهذا ما عبر عنه عز وجل بقوله:﴿ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ﴾عبس20 فتبارك الله أحسن الخالقين.

3- مرحلة خروج المشيمة[1]تستمر حوالي 15 دقيقة.

4- انقباض الرحم: لتحفيز النزف الدموي بعد انتهاء عملية الولادة، وقد تستمر هذه المرحلة حوالي ساعتين.

وبعد الولادة وقطع الحبل السري الذي يعتمد عليه الجنين لتحصيل الغذاء طوال فترة الحمل يبدأ مرحلة جديدة أخرى، في محطة جديدة من حياته.[2]

المطلب الخامس: وقفات علمية مع آيات إعجازية

- **الظلمات الثلاث:**

﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقاً مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ لَآ إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ﴾ [سورة الزمر الآية06]

(1) المشيمة: هي الجهاز الذي يقوم بحساب الحاجات المتغيرة للجنين وإشباعها دون نقص وتحتوي على خلايا تكون نوعا من جهاز التصفية بين الأوعية الدموية للأم والجنين وهي تستطيع تمييز المواد التي يحتاجها الجنين، (معجزة خلق الإنسان، هارون يحي، د ن، د ط ، ص115).

(2) الحاج احمد يوسف، المرجع السابق، ص111.

جاء في تفسير هذه الآية قوله عز وجل يخلقكم في بطون أمهاتكم ﴿خَلْقاً مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ ﴾أي قدركم في بكون أمهاتكم ﴿خَلْقاً مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ﴾أي يكون أحدكم أولا نطفة ثم يكون علقة ثم يكون مضغة، ثم يخلق فيكون لحما وعظما وعروقاً فينفخ فيه الروح فيصير إنسانا آخر ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾[سورة المومنون الآية14]

- وقوله في ظلمات ثلاث: يعني ظلمة الرحم وظلمة المشيمة وظلمة البطن[1]،أولا: في التوقف عند كلمة (بطون) وجملة﴿خَلْقاً مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ﴾[سور الزمر الآية 06] وعلى ضوء علم الجنين الوضعي، تتبين لنا الأبعاد العلمية الإعجازية في الآية الكريمة:

1- أن تخلق الجنين كما تنص هذه الآية الكريمة يبدأ في بطون أمهاتنا والظلمات الثلاث يجب أن تكون في البطن وليس في الرحم فقط ،كما فسر بعضهم ممن تعرض لشرح الآية الكريمة أعلاه.

2- ﴿خَلْقاً مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ﴾ تضعنا في صورة تطورية للمراحل التي يمر فيها الجنين داخل الظلمات الثلاث، بمعنى ينتقل من ظلمة إلى ظلمة خلال تطوره.

3- لذلك ترى أن قول بعضهم بأن الظلمات الثلاث هي: ظلمة عضلات البطن الظلمة الأولى، وظلمة تجويف الرحم، كظلمة ثانية، وظلمة السائل الأمينوسي الذي يحيط بالجنين حتى الولادة كظلة ثالثة يعطي تفسير غير دقيق من الوجهة التشريحية، والقول أن الظلمات الثلاث هي ظلمات الأغشية التي تحيط بالجنين داخل الرحم، يحمل النص القرآني ما لم ينص عليه، فلقد حددت الآية أن خلق الجنين يمر في ظلمات ثلاث في

(1) ابن كثير، المصدر السابق، ج4، ص1704.

بطون أمهاتنا وليس في أرحام أمهاتنا والرحم جزء من البطن وليس البطن كله كما أن الأغشية المحيطة بالجنين ظلمة واحدة وليست ظلمات ثلاث.[1]

وكما جاء في كتاب من "علم الطب القرآني" أن الظلمة الأولى هي ظلمة التجويف أنبوب الرحم حيث يبدأ الحمل عادة، إذا تلقى سلالة الرجل مع سلالة المرأة وفي الثلث الخارجي من الأنبوب ثم تنصهر بها وهي ظلمة مرحلة التلقيح.

ب- الظلمة الثانية: ظلمة تجويف الرحم.

ج- الظلمة الثالثة: ظلمة الأغشية والسائل الأمينوسي.

- ونشير هنا إلى أن هذه الآية لم تكتشف أبعادها العلمية إلا في القرن العشرين وهي من البراهين العلمية المنطقية العديدة من القرآن الكريم التي تثبت أنه من لدن الله الحكيم العليم.
- ثانيا المولى سبحانه وتعالى يدلنا على شيء من قدراته في آخر هذه الآية الكريمة (ذلك الله ربكم له الملك لا إله إلا هو فأنى تصرفون) فمن أراد أن يعرف علم الله فسيدس تخلق الجنين من خلال علم الأجنة وسيرى كيف يتطور الخلق في ظلمات ثلاث سبحان الله الذي أنبأنا بهذه المعلومات المنطقية قبل أربعة عشر قرناً على أجل أمي لا يعرف القراءة ولا الكتابة فسبحان الله.[2]

- ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[سورة لقمان الآية24]

(1) عدنان شريف، من علم الطب القرآني، ص81- 88.

(2) عدنان شريف، المرجع نفسه، ص86.

وجاء في تفسير هذه الآية أي يتفرد بعلم جميع أطواره من نطفة وعلقة ومضغة ثم من كونه ذكراً أو أنثى وإبانة وضعه بالتدقيق وجيء بفعل المضارع لإفادة تكرر العلم بتبدل تلك الأطوار والأحوال والمعنى ينفرد بعلم تلك الأطوار التي لا يعلمها الناس (وما تدْري نفس) فقد نسج على منوال آخر من النظم فجعل سداه نفي علم أية النفس،بأخص أحوالها، فكيف يتطلعون إلى علم أعظم الحواد ث من هذا العالم. [1]

- مند سنوات يتساءل بعض الأطباء والمتعلمين عن معنى قوله تعالى:﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾ وخاصة وأننا بواسطة العلم اليوم تستطيع معرفة جنس الجنين المشهر الرابع للحمل، وأنه في بعض التجارب الفردية أمكن ذلك منذ بدء الحمل لحسب تلقيح سلالة المرأة بسلالة أجل مذكرة أو مؤلفة، كما أننا تستطيع بواسطة العلم معرفة بعض أمراض وراثية أخرى قد تصيب الجنين منذ الشهر الرابع، وهو لا يزال في رحم أمه، ولكن المتسائلين على حسن نية أو سوء نية تقدم هذا التوضيح.

- **أولا:** في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري ما يوضح هذا الإلتباس في أنها أن بعض مفاتيح الغيب خمسه لا يعلمها إلا الله، كذلك تفهم قول تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾المعنى يعلم غيب ما في الأرحام، فلا أحد يعلم غير الله ما سيكون عمر الجنين وتوقيت أجله وما سيطرأ عليه من أمور غيبية.

- **ثانيا:** أين علمنا اليوم بالجنين؟ وهو علم سيظل ناقصا مهما بلغ من التقدم بالمقابلة لعلم الله الأزلي، والمحيط، والمحيط بجميع ما سيطرأ على الجنين من قبل أن يتخلق، وخلال تخلقه وبعد تسويته وخلال حياته وموته وبعدها؟

(1) ابن عاشور، المرجع السابق، ج21، ص197.

- وهل اقتصر علم ما في الأرحام على معرفة علم الجنين، وأمراض وراثية!!!؟ قد تصيب الجنين!
- إن علم الله بالأرحام كلي محيط بجمع الموجودات مرئيها ومغيبها.[1]
- قال تعالى: ﴿ٱللهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَالشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ﴾[سورة الرعد الآية 8-9].

إن الله سبحانه وتعالى يخبرنا في هذه الآية عن كمال علمه الذي لا يخفى عليه شيء، وأنه محيط بما تحمله الحوامل من كل إناث الحيوانات كما قال تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْأَرْحَامِ﴾أي ما حملت من ذكر وأنثى، حسن وقبيح، شقى أم سعيد، طويل العمر أم قصير، وقوله "وما تغيض الأرحام وتزداد".[2]

- فقد روي عن رسول صلى الله عليه ولم قال: " مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله: لا يعلم ما في الغد إلا الله، ولا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم متى يأتى المطر أحد إلا الله، ولا تدرى نفس بأي أرض نموت، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله".[3]
- وجاء أيضا في تفسير هذه الآية أن المرأة إذا حاضت وهي حامل كان نقصاناً من الولد، فإذا زادت على تسعة أشهر كان تماماً لما نقص من الولد.[4]

(1) من علم الطب القرآني، المرجع السابق، ص99- 100.

(2) ابن كثير، المصدر السابق، ج4، ص1072.

(3) صحيح البخاري، كتاب التفسير باب الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض رقم ح 469، ص556.

(4) الحافظ أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني فتح الباري في شرح صحيح البخاري، دار طيبة، ج10، ص257.

- وفسرها سيد بقوله إن صور العلم بالغيض والزيادة في مكونات الأرحام ،عقب بأن كل شيء بمقدار، والتناسق واضح بين كلمة مقدار وبين النقص والزيادة، والقضية كلها ذات علاقة بإعادة الخلق فيما سبق من ناحية الموضوع.[1]

وفي الواقع لا يستطيع عاقل الادعاء بأنه يعلم ما تخفيه كل الأرحام أو تنقصه أو تزداد من خلق، فقط علم الله المحيط بالكليات والجزئيات.

وكلمة تغيض تحمل معنين، فالأول من غاض تعنى اختفى ولم يعد ظاهراً، وهذا المعنى نستخلصه من قوله تعالى:﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ﴾[سورة هود الآية44]

"فالجنين خلال هذه الفترة في طور العلقة يختفي تماماً تحت أجزاء الطبقة الداخلية للرحم، وكأنها بلعته وأخفته لبعض الوقت وقد أكتشف علم الأجنة هذه الحقيقة إلا في القرن العشرين".

وأما المعنى الثاني: نقص وقد اكتشف العلم منذ نصف القرن العشرين أن 50% من البويضات الملقحة بطرحها الرحم خارجاً وتظنها المرأة دم حيض وما هي إلا إجهاض مبكراً جداً يحصل في أسبوعين الأول والثاني من الحمل ولا يعلم هذا المقدار إلا الخالق عز وجل، وحتى ولو أردنا الفحص مجهرياً حيض كل إمرأة لها أمكننا التعرف عن هذه الحقيقة بسهولة على الجنين الذي أجهض وهو لا يتجاوز خمس ميلمترات، فعلم الله هو العلم الكلي وهو الصحيح فيالها من معجزة ربانية.[2]

(1) سيد قطب، المرجع السابق ، ج3، ص15.

(2) عدنان شريف، المرجع السابق، ص100- 101.

الخاتمة

وفي الأخير نحمد الله الذي هدانا ووفقنا لإتمام بحثنا هذا بعد رحلة طويلة وتبحر عميق في أسرار خلق الإنسان وما فيه من جمال وإبداع الخالق في كل من أطوار التخلق في آيات قرآنية محدودة حصرت جميع الحقائق المكتشفة في إيجاز غير مخل وإعجاز غير مقل كيف لا: وهو كلام رب العالمين الذي له ما في السماوات والأرض وما تحت الثرى.

وفي ختام رحلة بحثنا عبر الصفحات الماضية فإننا نضع أهم النتائج التي وقفنا عليها من خلال هذا البحث:

1- أن من صور الإعجاز في القرآن الكريم اشتماله على كل شيء، كونه شريعة صالحة لكل زمان ومكان وما الإعجاز العلمي إلا وجه من وجوه إعجازه الغزيرة اللامتناهية.
2- أن الجدل الواسع من العلم حول قضية الإعجاز العلمي ليس تشكيكا في حقيقة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم وإنما هذا الجدل والنقاش الحاد راجع إلى نظرة كل عالم له وحججه الآخذ بها، لإقناع غيره ولكن بالإلتزام بضوابط البحث العلمي الشرعي مع الإلتزام بمبدأ الوسطية في تحليل والشرح ننفي الحرج عن الأخذ به خاصة في زمن فتنة العلوم ومادية الحضارة.
3- إن الخوض في مجال الإعجاز العلمي لآيات الله عز وجل وخاصة خلق الإنسان المعجزة الناطقة العاقلة لأكبر برهان وأقوى سلاح للدعوة إلى الله في وجه الملاحدة والماديين.
4- الوقوف وقفة إجلال وإكبار وتذلل بطلاقة القدرة الإلاهية في إبداعه في خلقه والشهادة له بكرة وأصيلا بالألوهية والربوبية والوحدانية الذي خلق الإنسان من شيء هين فقدر فنعم المقدر.
5- الإيمان والشهادة لله عز وجل أنه أبدع كما هذا الخلق والكون من العدم على غير صورة سابقة وهو قادر على إفنائه إلى نقطة البداية وإعادة الخلق والنهاية أهون من البداية والإيمان الجازم بالبعث والجزاء في زمن المادية البحتة التي أنكرت معالم

الغيب والروح كونها قاست طاقات البشر بطاقات رب البشر وتناست القدرة الإلهية لا تظاهيها أي قدرة!!!؟

6- استمرار وبقاء الفيض الإعجازي القرآني لأهل كل عصر بما يتناسب معهم من العلوم الكونية مع استمرار اجتهاداتهم في تكامل وتطابق وانسجام ليبقى القرآن الكريم مسيطراً على الساحة المعرفية الإنسانية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهذا كله تصديق لنبوة الحبيب صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى:﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[سورة النمل الآية 99]

7- السبق القرآني والتصوير الفريد لأطوار الخلق والذوق الرفيع في انتقاء المصطلحات التي تتلاءم مع كل مرحلة ليقف الإنسان الظلوم الجهول مذهولا بحقائق سطرت منذ أربعة عشرة قرنا من الزمان.

8- أما التوصيات فمن أهمها ما يلي:

1- يجب فهم وجه الإعجاز لأنه إذا فهم الوجه الإعجازي سهل الربط بين الحقيقة الشرعية والعلمية بأسلوب واضح ومختصر.

2- جمع النصوص القرآنية أو الحديثية المتصلة بالموضوع المراد إبراز وجه إعجازه ورد بعضها إلى بعض بنتيجة سليمة لا يعارضها شيء من تلك النصوص بل يؤيدها.

3- يجب أن يعلم الباحث في هذا المجال أن كلام الله تعالى وكلام (رسول الله صلى الله عليه وسلم) صدق وحق ولا يمكن بحال أن يخالف أي حقيقة علمية لأنه منزل من لدن الخالق لقوله تعالى ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [سورة الملك الآية14] .

4- على الباحث أن يتحرى الصدق والصواب في تبيين الحق لناس من أجل هدايتهم وأن يعلم خطورة ما يتناوله.

5- ضرورة السعي إلى تكوين وإخراج اطارات من العلماء والمفكرين الـذين يملكـون الملكة في استنباط الحقائق الإعجازية من المصادر الشرعية وجعلهـا محـل بحـث واجتهاد.

6- مد جسور التواصل بين الجامعات ومراكز الدراسات في عالمنا الإسلامي في مجـال الإعجاز العلمي وربطها بالجامعات الغربية لتكون الاستفادة أكثر لما فيها مـن نشـر التوحيد والدعوة له.

الملحق

فهرس الآيات والأعلام

فهرس الآيات

السورة	رقم الآية	الصفحة
آل عمران ﴿هُوَ ٱلذِے يُصَوِّرُكُمْ فِے ٱلْاَرْحَامِ﴾	06	60
الأنعام ﴿فَرَّطْنَا فِے ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾	38	29
الأنعام ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ﴾	15	83
الأعراف ﴿فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا﴾	25	32
الأعراف ﴿وَإِذ اَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِے ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ﴾	173	44
التوبة ﴿فَأَمَّا ٱلذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتْهُمْ﴾	124	20
هود ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِے مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِے﴾	44	69
الرعد ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلِانسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ﴾	26	36
الرعد ﴿ٱلله يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ﴾	9-8	63
الحجر ﴿نَّسْقِيكُم مِّمَّا فِے بُطُونِهِۦ مِنۢ﴾	66	43
النحل ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰناً﴾	89	29
النحل ﴿نَّسْقِيكُم مِّمَّا فِے بُطُونِهِۦ﴾	66	43
الإسراء ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِے لِلتِے﴾	9	30
الكهف﴿أَكَفَرْتَ بِالذِے خَلَقَكَ﴾	37	34

الحج ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ﴾	05	35
المومنون﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ﴾	12	34
المومنون ﴿خَلَقۡنَا ٱلنُّطۡفَةَ ثُمَّ عَلَقَةٗ﴾	14	49
الفرقان ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ مِنَ ٱلۡمَآءِ بَشَرٗا﴾	54	46
الفرقان ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ ﴾	02	60
السجدة ﴿ ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٖ ﴾	7-5	39
فاطر ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ﴾	11	34
يس ﴿أَفَلَا تَعۡقِلُونَ وَمَا عَلَّمۡنَٰهُ ٱلشِّعۡرَ وَمَا يَنۢبَغِي﴾	77	45
الزمر﴿يَخۡلُقُكُمۡ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ خَلۡقٗا مِّنۢ بَعۡدِ ﴾	06	64
غافر﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ﴾	67	34
فصلت ﴿سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ﴾ [سورة	52	20
النجم ﴿وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوۡجَيۡنِ ٱلذَّكَرَ﴾	46-45	45
القمر ﴿إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ ﴾	49	60
الرحمن ﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ﴾	14	37
الواقعة﴿ أَفَرَءَيۡتُم مَّا تُمۡنُونَ﴾	59-58	34
القيامة ﴿أَلَمۡ يَكُ نُطۡفَةٗ مِّن مَّنِيّٖ تُمۡنَىٰ ﴾	39-37	46

الإنسان ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلإِنسَـٰنَ﴾	2	45
المرسلات ﴿أَلَم نَخْلُقكُّم مِّن﴾	20	34
المرسلات ﴿ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾	23-22	60
عبس ﴿ قُتِلَ ٱلإِنسَـٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ مِن ﴾	19-17	45
عبس ﴿ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ﴾	20	64
الإنفطار ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلإِنسَـٰن مَا غَرَّكَ ﴾	8-6	38
الإنفطار﴿ ٱلذِےخَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴾	08-07	59
الطارق﴿فَلْيَنظُرِ ٱلإِنسَـٰنُ مِمَّ خُلِقَ﴾	7-5	34
الأعلى ﴿ ٱلذِے خَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾ 02	02	59
التين ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلإِنسَـٰنَ ﴾	4	60
العلق﴿ خَلَقَ ٱلإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ﴾	2	49

فهرس الأعلام

العالم	الصفحة
جلال الدين عبد الرحمان بن محمد السيوطي	11
عبد المجيد عبد العزيز الزنداني	12
طنطاوي جوهري	24
محمد الغزالي	24
اسحاق بن ابراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي	25
محمود شلتوت	25
محمد حسين الذهبي	25
السيد قطب إبراهيم حسن الشاذلي	25
محمد متولي الشعراوي	25
محمد عبده	25
موريس بوكاي	40
عبد الدائم كحيل	56

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع:

- القرآن الكريم برواية (ورش):

1- ابراهيم مكور، المعجم الفلسفي، دط، 1979م.

2- ابن عاشور التحرير والتنوير، دار التونسية للنشر تونس 1984،د ط.

3- ابن فارس، معجم مقايس اللغة،دط.

4- ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، دار العلم الحديث.

5- ابن منظور لسان العرب، دار المعارف، دط.

6- أبي حسن أحمد بن فارس بن زكريا معجم مقايس اللغة،دط.

7- أحمد زكي، في سبيل الموسوعة العلمية، دار الشروق، دط.

8- البغوي، معالم التنزيل، دار طيبة.

9- جامعة المدينة العالمية، الإعجاز العلمي في القرآن.

10- جلال الدين عبد الرحمان السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، دار الكتاب، ط2003،1م، 1429هـ، القاهرة- الكويت- الجزائر.

11- الحاج أحمد يوسف، موسوعة الإعجاز العلمي للقرآن والسنة، مكتبة إبن حجر ،ط2 2003

12- الحافظ أبي حسن ابن حجاج النيسابوري، صحيح مسلم،دار طيبة، الرياض، ط1، 1427هـ- 2006م.

13- الحافظ أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري، بيت الأفكار الدولية للنشر، ط2، 1419هـ- 1998م.

14- الحافظ أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني فتح الباري في شرح صحيح البخاري،دار طيبة

15- حمادي العبيدي، الشاطبي ومقاصد الشريعة، دار قتيبة، ط1، 1992م.

16- مصطفى مسلم، مباحث في إعجاز القرآن، دار المسلم، ط2، 1997- 1416،

17- سلوم حمدان، التفسير بين النظرية والتطبيق،دط.

18- سيد قطب، في ظلال القرآن، د ن ،د ط .

19- شوقي أبو خليل، الإنسان بين العلم والدين، دار الفكر ،ط2دمشق.
20- الشيخ عطيه محمد شعبان، المنهج العلمي في دعوة الرسل، ط1، دار النشر لثقافة والعلوم، 1418- 1997.
21- طاهر محمود محمد يعقوب أسباب الخطأ في التفسير، دد.
22- عبد الرحمان بن سليمان الرومي، دراسات في علوم القرآن، دون دار نشر، ط14، الرياض، 1426هـ، 2005م.
23- عبد السلام حمدان، الإعجاز العلمي في القرآن، أفاق للطبع غزة فلسطين ط2 1423-2002.
24- عبد السلام حمدان، الإعجاز العلمي في القرآن، فلسطين، غزة: أفاق للطبع، ط2 1423-2002.
25- عبد العزيز المصلح، الإعجاز العلمي في القرآن والسنة منهج تدريس الجامعي، دار جياد للنشر والتوزيع ،ط1 1429هـ - 2008م.
26- عبد الكريم علي عبده العهد، الإعجاز العلمي والدعوة إلى الله، 1432هـ- 2012م.
27- عبد الله العقيل، من أعلام الحركة الاسلامية المعاصرة، دار البشير، ط8، 1429هـ- 2008م.
28- عبد الله بن عبد الله بن عبد العزيز المصلح. الاعجاز العلمي في القرآن والسنة،تاريخه وضوابطه، ط2، 1427هـ- 2006م.
29- عدنان شريف، من علم الطب القرآني، دار العلم للملايين، ط1 1990.
30- عيسى العرباوي، كيف بدأ الخلق، د ط، 1988 .
31- فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، دار الفكر، ط1، 1401هـ -1981م.
32- محمد دحدوح، نشأة الذرية، د ن ،ط1 1427_2006 .
33- محمد عبد الغني حسين، أعلام الفكر الاسلامي الحديث، دار الثقافة العربية، ط2002م
34- محمد فياض، إعجاز آيات القرآن في بيان خلق الإنسان، دار الشروق ط1 1999-1420ه

35- محمد موسى الشريف، إعجاز القرآن الكريم بين الإمام السيوطي والعلماء، دار الأندلس، الخضراء، جدة، ط3، 1422هـ-2002م.
36- مصطفى مسلم، مباحث في إعجاز القرآن، دار المسلم 116ه ،ط2، الرياض.
37- موريس بوكاي،أصل الإنسان بين الكتب السماوية، دار المكتبة العلمية، دط.
38- هارون يحي، معجزة خلق الإنسان، د ن، د ط
39- يسري عبد الغني عبد الله، معجم المؤرخين المسلمين حتى القرن الثاني عشر هجري. دار الكتب العلمية بيروت، لبنان،ط1، 1411هـ، 1991م.
40- يوسف كرم وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط3، دت.

– المؤتمرات والمواقع:

1- المؤتمر العلمي الثامن للإعجاز العلمي في القرآن والسند في علوم الطبية، بتصرفwww .islam.gov.kw.
2- الهيئة العالمية، الاعجاز العلمي في القرآن والسنة. www.mooran.orgالكويت
3- مؤتمر الزرقاء، (المعجزة)، hasab_allah@hotmail.com.
4- تحقيق عبد الرزاق الضعافي" صحيفة رسالة الجامعة العدد 1432، http://rsrsu.edu.sa/778.htmt.
5- مذكرة علم التشريح

faculty.k.s.u.edu.sa/741/os/Documents/2013/4/20:17:54

6- ويكبيديا http://sksu.edu sa/7722.
7- عبد الدائم كحيل، رحلة إيمانية في مراحل خلق الإنسان www.kaheels.com.pdf.
8- 2013/4/15/12.27/ www.Elroshd.com.
9- ملتقى أهل التفسير 2013/03/01-8:58

http://www.tafsir.met/vb/tafsir2539/#ixzz2M6x2aEyz.

10- /04 /20 / 19:20 seleket net/mat33899/20/4/2013www.Islam 2013.
11- Ejabat.google.com، 29/ 05/2013، 12:52.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الرقم	العنوان	الصفحة
01	الملخص	
02	شكر وعرفان	
03	المقدمة	أ- د
	الفصل الأول حقيقة الإعجاز العلمي	
04	التمهيد	10
05	المبحث الأول: ماهية الاعجاز العلمي	11
06	المطلب الأول: تعريفه لغة واصطلاحا	11
07	أولا: ماهية التفسير العلمي	12
08	ثانيا: حكمه	13
09	ثالثا: أصول التفسير العلمي	13
10	رابعاً: علاقة القرآن بباقي العلوم	14
11	تعريف الإعجاز العلمي	15
12	المطلب الثاني: حكم الإعجاز العلمي	15
13	المبحث الثاني: أهمية الإعجاز العلمي كسبيل من سبل الدعوة إلى الله	19
14	المطلب الأول: أهمية الإعجاز العلمي	19
15	أهميته على المسلمين	19
16	أهميته على غير المسلمين	21
17	المطلب الثاني: مبررات الاهتمام به	22
18	المطلب الثالث: مواقف العلماء من قضية الإعجاز العلمي	24
19	أولا: موقف المضيقين من التفسير	26
20	ثانيا: موقف الموسعين	28

	ثالثا: موقف المعتدلين	29
	المطلب الرابع: منهج القرآن في تقديم الأدلة	30
الفصل الثاني: مراحل خلق الإنسان من خلال القرآن الكريم		
	التمهيد	33
	المبحث الأول: المراحل الأولى للنشأة	35
	المطلب الأول: التراب	35
	المطلب الثاني: الصلب والترائب	40
	المبحث الثاني: مرحلة التخليق البشري	45
	المطلب الأول: طور النطفة	45
	المطلب الثاني: طور العقلة والمضغة	49
	المطلب الثالث: مرحلة العظام واللحم	54
	المطلب الرابع: مرحلة النشأة	59
	المطلب الخامس: وقفات علمية مع آيات إعجازية	64
	الخاتمة	
	الملاحق	
	فهر الآيات والأعلام	
	قائمة المصادر والمراجع	
	فهرس الموضوعات	